ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 37 - العدد 1042 - الجمعة 19 رمضان 1424 هـ - الموافق 14 نونبر 2003

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

جلالة الملك يؤكد في خطاب ذكرى المسيرة الخضراء، أن النزاع المفتعل حول مغربية الصحراء، لا يعد مسألة تصفية استعمار، بل مشكلا مصطنعا في الإتجاه المعاكس للوحدة المغاربية

صيام النبي عليه السلام وإفطاره في السفر

الرسول واستقبال رمضان

فضل العشر الأواخر من رمضان

التعريف بالعلماء المغمورين واجب وطني

مسؤولية الآباء في التوجيه الإيماني للأبناء

الجزاء الإلاهي للتربية الإيمانية

في الأعداد الستة الماضية، تناولنا الحديث عن بعض الجوانب انطلاقا من الاشراقات النورانية، التي تضيء للفكر الطريق إلى الدخول للمعاني والتصورات، في ظلال الآية القرآنية الكريمة: "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم"

جاء في مختصر ابن كثير للعلامة الصابوني أن الله تعالى بمنه وفضله وإحسانه، يخبر عباده أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان، يلحق الله الذرية بآبائهم في المنزلة في الآخرة، وإن لم يبلغوا بعملهم حتى تقر أعين الآباء بالأبناء، وهذا معنى قوله تعالى: "ألحقنا بهم ذرياتهم".

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام ـ رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعي

(تابع ص. 2)

ذكرى غزوة بدر

كلما حل شهر رمضان المعظم إلا ورافقته ذكريات انتصار الإسلام والمسلمين.

وامتيازات أعطاها الله لهذه الأمة بحلول هذا الشهر المبارك. ففيه نزل القرآن وفيه تغل الشياطين. وفيه ليلة خير من ألف شهر وفيه كثير من الانتصارات حبى الله المسلمين بها تبرز بركة هذا الشهر المبارك... الذي فتح فيه للمسلمين من الهبات الربانية ما حير العقول.

لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان متوجها لبدر وهي بئر كانت لرجل يدعى بدرا.

قال ابن هشام: خرج يوم الاثنين لثمان خلون من شهر رمضان واستعمل عبد الله بن أم مكتوم على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة.. ودفع لواء الغزوة إلى مصعب بن عمير وكان أمام رسول الله رايتان سوداوان إحداهما مع علي ابن أبي طالب يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار وهو: سعد بن معاذ.

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ومعهم فرسان وسبعون بعيرا. فكان الرجلان منهم والاكثر يتعاقبان بعيرا واحدا وكان أبو سفيان الذي عرف بعدائه لرسول الله ودهائه ومكره كان آنذاك مقبلا من الشام ووصله الخبران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفز أصحابه يبحثون عنه فعند ذلك بادر يستعد لسلامة نفسه هو ومن معه فاستاجر أبو سفيان ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستفزهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض له في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة.

فعندما وصل قريشا الخبر تجهز الناس ولم يتخلف من أشراف الساكنة أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام المهم أن قريشا جهزت ما بين ألف رجل وتسعمائة من أبطالها وزعمائها وأشرافها والمدافعين عنها ليقضوا على محمد(ص) وأصحابه ولما بلغ الرسول الخبر استشار أصحابه وأخبرهم عن استعداد قريش للمعركة وما يتوفرون عليه من قوة عدة وعددا حسبما استنتج(ص) مما بلغه من خبرهم.

عندها قام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمر. فقال: يا رسول الله أمض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى: (إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)، سورة المائدة:٢٤. (ولكن إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك من دونه حتى تبلغه) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار.... فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال سعد بن معاذ: (والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال رسول الله(ص): أجل. قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك شهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر لنا على بركة الله. فسر رسول الله(ص) يقول سعد غاية ثم قال رسول الله(ص): (سيروا وأبشروا فإن الله تبارك وتعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم).

وقبل أن تبدأ المعركة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة).

وعند بدء المعركة بين المسلمين والمشركين خرج رسول الله(ص) فحض صحابته على الصمود ومواجهة العدو والقى عليهم كلمة قبل المعركة قال فيها: (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) بعد هذه الكلمة الجامعة المانعة التي يتفجر النصر اللامتناهي من عباراتها النورانية وجملها الايمانية انبرى المؤمنون الصادقون يدافعون عن الحق والمشروعية لتكون كلمة الله هي العليا وتحقق ذلك وأجاب الله دعاء نبيه وكل معركة بدر الخالدة بالانتصار وأجاب دعوة سيد الأولين والآخرين وكان من دعائه أثناء المعركة (اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض... ولم يفتأ عليه الصلاة والسلام يكرر هذا الدعاء في العريش وبمعيته صاحبه في الغار ابو بكر الصديق حتى هزم الله عدوه ونصر حزبه بانتصار المسلمين فرجع رسول الله(ص) إلى المدينة منتصرا راحما بالمومنين ومعه الاسرى من المشركين وفيهم عقبة ابن أبي معيط والنضر بن الحارث.

قال إسحاق حدثني نبيه بن وهب أن رسول الله(ص) حين أقبل بالاسرى وفرقهم بين أصحابه قال: (استوصوا بالاسرى خيرا)، فكانت معارك الاسلام الجهادية من اجل الاصلاح والرحمة وتهذيب الانفس لا فتك فيها بالاموال والاعراض فحق الانسان محفوظ يمنع ديننا انتهاكه فذكرى غزوة بدر الكبرى هي ذكرى الانتصار على الوحشية وانتهاك القيم وعدم اعتبار الكائن البشرى سواء كان ذكرا أم أنثى.

ذكرى بدر انتصار على شريعة الغاب والاعتداء على الغير ووأد البنات والتفسخ الأخلاقي.

ذكرى غزوة بدر الكبرى هي انتصار على هضم حقوق الانسان واضطهاده وعدم حريته في ممارسات شؤونه الدينية بكل حرية وراحة بال إنها ذكرى بدر الكبرى التي نشرت العدل وناهضت الظلم وقومت العقيدة.

أعاد الله هذه الذكرى المباركة على أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس مقرور العين بولي العهد سمو الامير مولاي الحسن وبصنوه السعيد سمو الامير مولاي رشيد وبجميع افراد الامراء والاميرات والشعب المغربي والكل في ثوب العز والنصر والتمكين مع نشر دين سيد الاولين والاخيرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء رحمة للعالم كما نرجوه أن ينشر المحبة والالفة بين أبناء الانسانية بصفة عامة انه سميع مجيب.

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

رحلة القاسم بن يوسف التجيبي (730.660هـ)

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ في الحلقة الماضية اعطينا نظرة موجزة عن منهجية ابن رشيد في رحلته، وفي طريقته في الاتصال بشيوخ العلم، وأوردنا نماذج من ذلك.

وفي هذه الحلقة نتحدث عن علم آخر من أعلام الرحالة المغاربة إلى المشرق، وإلى الحرمين الشريفين بصفة خاصة، وهو أبو عبد الله القاسم بن يوسف التجيبي المعاصر للعبدري وابن رشيد، شاركهما في بعض شيوخهما بالمشرق.

وهو من أسرة عريقة من مدينة سبتة، فرحالتنا القاسم بن يوسف التجيبي درس ببلده، وبها تفقه في علوم شتى، حفظ القرآن الكريم في صغره، ودرس علومه، من قراءات، وروايات، ووقف، ورسم ، ونحو ولغة وبلاغة، وتفسير وأصول، وتضلع في علوم الحديث النبوي الشريف، ودرس التصوف، وعلوم التربية الروحية...

وبعد تضلعه في معرفة العلوم الاسلامية المتداولة بالغرب الإسلامي، تاقت نفسه للرحلة العلمية، والزيادة في المعرفة ولقاء الشيوخ الكبار، ولأداء فريضة الحج، التي كانت تشكل مدرسة موسمية عليا، يلتقي فيها كبار العلماء بالحرمين الشريفين، ويلقون محاضرات ويعقدون ندوات، وحلقات الدروس، ويجتمع عليهم طلبة العلم، والعلماء الوافدون للحج والعمرة من مختلف البلاد الإسلامية وعلماء المغرب كانوا من السباقين لاغتنام فرصة الاستفادة من هذه الجامعة الموسمية، ابتداء من الغازي بن قيش، وشبطون، ويحيى بن يحيى الليثي، إلى عهد ابن جبير والعبدري، وابن رشيد والتجيبي ومابعد.

ورحالتنا التجيبي سمى رحلته :"مستفاد الرحلة والاغتراب" وضمنها ارتساماته عن الحركة الفكرية بالمشرق، وعن المدارس العلمية واتصل بشيوخ العلم من الفقهاء والمحدثين، وجلس في حلقات الدروس، وسجل ما استفاده من كبار الشيوخ بمصر والحجاز وغيرهما، وذكر ما رواه عنهم، واستفاده منهم، ودون أسانيدهم المتصلة بشيوخهم، والتجيبي كبلديه ابن رشيد شديد الحرص على تدوين كل ما تلقاه، وتحاور فيه مع شيوخه بالمشرق، ويلاحظ الدارس للرحلات الحجازية في القرن السادس والسابع من الهجرة، أن شباب سبتة وطنجة يمثلون في هذه الفترة الرواد الأوائل للرحلات العلمية والثقافية، ونجد في طليعتهم ابن رشيد، والشريف الإدريسي (1) والتجيبي، وابن بطوطة...

وبكل أسف أننا لانتوفر إلا على الجزء الثاني من رحلة التجيبي الذي يبدأ بالوصول إلى القاهرة المعزية، وبدأ رحلته من سبتة، إلى الأندلس ، ثم إلى المشرق عام: 696هـ ويقول في بداية الجزء الثاني من رحلته "ذكر مدينة القاهرة المعزية حاضرة الديار المصرية، خلد الله تعالى سلطانها، وشيد أركانها" وبدأ بذكر تاريخ تأسيس القاهرة التي يقول عنها: "هي قاعدة الديار المصرية، وأم مدائنها، ودار إمارتها، وكرسي مملكتها، ابتناها واختطها القائد الأجل أبو الحسن جوهر الصقلي، المعروف بجوهر الكاتب، مولى أبي الطاهر اسماعيل الملقب بالمنصور.. وكان جوهر هذا روميا جلبه خادم يعرف بصابر، ثم انتقل إلى خادم آخر يعرف بخيران، ثم إلى الخادم خفيف، ثم للمنصور المذكور، فعظم عنده، وكثر جاهه إلى أن توفي المنصور: 341هـ فخلفه ولده أبو تميم...

ويذكر أن معدا (2) أبا تميم بن المنصور العبيدي الفاطمي، حظي عنده جوهر، وجعله أميرا على الجيوش المتوجهة لفتح مصر، ففتحها في شعبان: سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، يقول: فلما ملكها خطب على منبر جامع ابن طولون، ودعا للمعز الدين الله معد أبي تميم، وكتب له بصلاح حال مصر، وبأن الدعوة قائمة له بمصر والشام والحجاز، ثم شرع في بناء مدينة القاهرة، فاختطها وسماها بهذا الاسم، واستقر بقصره بها، في شهر رمضان المعظم من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة...(بتصرف)

وخصص التجيبي للحديث عن مدينة القاهرة وتاريخها وقصورها وعلمائها، ومعالمها، ومدارسها، ومساجدها، صفحات كثيرة بلغت مائة وثمانية وستين، في النسخة المطبوعة (3).

وكانت رحلة القاسم بن يوسف التجيبي رحالتنا هذا على عهد المماليك الأتراك بعدانتهاء عهد الأيوبيين، ووصفه للقاهرة في هذا العهد، وصف المعجب بها، المنبهر بحضارتها، وبمبانيها، وبأسواقها، وأوقافها الكثيرة على شيوخ العلم وطلبته، وعلى مرافق البر والإحسان... ويذكر المبالغ الطائلة التي أنفقت على تشييد المساجد وعلى تجديد بعضها كمسجد بن طولون الذي جدده السلطان حسام الدين (لاجين) وأنفق عليه مبالغ كبيرة، وعن هذا المسجد يقول: عاينا فيها من الصناع جملة كثيرة، ويصف قبته ويقول: جعل فيها طيقان صفر صغارا على عدد ساعات الليل والنهار مفتحة، فإذا مرت ساعة انغلق الطاق الذي هو لتلك الساعة، وهو تدبير عجيب ولاتزال كذلك تنغلق الأبواب كلها، وتنقضي الساعات ثم تعود لحالها الأول، ورتب فيه ثلاثين نفسا يتفقهون على مذهب الإمام مالك رحمه الله، وشيخا يتفقهون عليه، ومثلهم على مذهب الإمام الشافعي، وكذا على مذهب الإمام أبي حنيفة، ومثلهم على مذهب الإمام أحمد، رحمهم الله أجمعين".

ويعلل التجيبي ازدهار القاهرة في هذا العهد بقوله: "وسبب ذلك والله اعلم أنها لما كانت مستقر الخليفة العباسي وقيمه، أي السلطان. اعزهما الله تعالى (4) حلها الأمراء والأجناد وارباب الصنائع، وأهل الأموال والبضائع والذخائر، استقر بها الفضلاء، وحلها النبلاء، وصارت دارا ومقرا للراحة، يقصدهاارباب القوافل من كل جهة ومكان، والتجار وذوو اليسار، وكثر علماؤها، فضلاؤها، وأعانهم على طلبهم واجتهادهم تعظيم أرباب الأمر لهم، أي للعلماء وطلبة العلم. فهم يحترمونهم، ويقيمون هممهم، والسلطان أعزه الله تعالى يختار لخطة القضاء أهلها، وينقاد هو وغيره من أرباب الأمر، وذوي الوجاهه، وأرباب الدنيا لأحكام القضاة، فعظم بسبب ذلك قدر هذه القاعدة العلية، والحضرة السنية، واشتهر أمرها وكثر خيرها، وبنى فيها الأمراء والملوك وذوو اليسار المدارس المنيفة الهائلة المزخرفة بالذهب الإبريز، المفروشة بالرخم المجزع البديع الصنعة، ورتبوا أرزا فاجمة من أوقاف عظيمة وقفوها من عقار وغيره، ينعاش منها أهل العلم على طبقاتهم، واختلاف مذاهبهم، ومعلوماتهم. وبسبب ذلك أيضا كثر طلاب العلم بها، والله تعالى يزيدهم كثرة ونماء"

رحالتنا التجيبي يصف وضع القاهرة أيام زيارته لها ومن جملة ما أثارت انتباهه الساعة العجيبة المصنوعة من عدة نوافذ على قدر ساعات الليل والنهار، 24ساعة، ويقول في حقها إنها ترتيب عجيب، ويقول محقق الرحلة إن هذه المعلومة أي وصف الساعة مما انفرد به التجيبي، ولم يذكره مؤرخ مصر المقريزي عند ذكره تجديد جامع ابن طولون.

هذا وقد لاحظ بعض الدارسين للرحلات المغربية، أن بعضها تضمن معلومات جغرافية، وعمرانية، واجتماعية عن مصر والشام والحجاز لاتوجد في غيرها.

ومهما يكن من أمر فالمعلومات التي دونها التجيبي معلومات قيمة جدا تدل على فهمه للمقومات الأساسية للمجتمع المتحضر، حيث ذكر أن من أسباب الازدهار: المال، والعلم، والعدل، وماكتبه عن القاهرة أثناء زيارته لها مفيد جداويدل على اهتمامه بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويؤكد أن أعيان المجتمع، ورجال الدولة كان لهم اهتمام بالعلم، وبالمرافق الاجتماعية، ويعملون على نشر وتشجيع طلابها ومدرسيها في تفتح يعترف بجميع المذاهب الفقهية والفكرية، دون التعصب لمذهب ما. وسنرى فيما بعد أن ابن خلدون الأندلسي المغربي التونسي يتولى بمصر منصب قاضي القضاة على مذهب الإمام مالك والمذاهب كلها تدرس، ويعتنى بها.

يقول التجيبي: "وبهذ القاعدة العلية، القاهرة. مارستان عظيم القدر، شهير الذكر، يتمصر عنه أعظم قصر من قصور الملوك، معد للمرضى وذوي العاهات، ابتناه الملك الاجل المجاهد قلاوون الصالحي، الملقب بالمنصور رحمه الله، ووقف عليه أموالا عظيمة، ورتب فيها الأطباء والخراج، ومن يعالج أمر المرضى ويتفقد أحوالهم بكرة وعتية، وجعل فيها من عقاقير الهند كثيرا مما لايكاد يوجد إلا في خزائن الملوك، وذخائرهم، رفقا من الله تعالى بالمرضى في هذه المدينة، وفيه من الكسى والأغذية ماينناسب ذلك".

الهوامش

1. محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي المعروف:

بالشريف الادريسي السبتي الأصل، تعلم بالأندلس، وبخاصة قرطبة، وقام برحلات طويلة، وحط رحاله بصقلية، ونزل على صاحبها (روجار الثاني) وألف له كتاب: "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" الذي اكمله سنة : 548هـ وعاش هو رحمه الله مابين (494هـ560هـ) وهو رحالة مؤرخ جغرافي، ومع مشاركته في العلوم الإسلامية، اشتهر كرائد من رواد العلوم الجغرافية، واستفاد منه الأوروبيون.

2. المقر بفتح الميم، وسكون العين: الضخم الغليظ، والغض من الثمر، والسريع من الابل، ويستعمل إسما للإنسان، وبه سمي المعز لدين الله الفاطمي .

3. صادرة عن الدار العربية للكتاب سنة: 1975 بتحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور.

4. ويقصد بالخليفة العباسي: الحاكم بأمر الله، ابو العباس أحمد، الذي كان قد اختفى عند غزو التتار لبغداد سنة:656هـ، ثم ظهر بالشام وبايعه الملك المظفر بدمشق بالخلافة، ثم بويع بالخلافة من طرف الملك بيبرس بمصر، وامتدت أيامه إلى نيف وأربعين سنة، ويصف التجيبي قصره الواسع، وكان يخطب باسمه وباسم السلطان، وفي أيامه دخلت أفواج من التتر في الإسلام، وكان السلاطين الاتراك يحترمونه إلى أن توفي سنة:671هـ وخلفه ولده المستكفى بالله، وخطب له على المنابر بمصر، والشام، (باختصار وتصرف من تاريخ الخلفاء للسيوطي).

(تتمة ص:1)

قال ابن عباس رضي الله عنه : إن الله ليرفع ذرية المومن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه.

وقال ان ذرية المومن يموتون على الإيمان ، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم الحقوا بآبائهم، ولم ينقصوا من أعمالهم التي عملوها شيئا.

وروى عن ابن عباس أيضا في الموضوع أنه إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك، فيقول يارب: قد عملت لي ولهم فيومر بالحاقهم به وهذا قول الله تعالى : "والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم".

وبفضل من الله ورحمته أحيانا تنعكس الصورة، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الله ليرفع الدرجة الصالح في الجنة، فيقول يارب: أنا لي هذه؟ فيقول الله باستغفار ولدك لك "حديث إسناده صحيح أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة، وهذا الحديث يتفق مع حديث آخر أخرجه مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له" وهذه الفقرة الثالثة هي التي تؤيد الموضوع بتبعية الآباء للأبناء في بعض الأحيان عندما يجعلهم الله من الصالحين.

وهذا أمر عادي في سلسلة الأبوة والبنوة حتى في صورتها القاسية، فهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو جد المسلمين، يجد أباه عابدا للأصنام ويحاول إنقاذه ولكن الله يفعل مايشاء ويتتبعنا لكلمة "آمنوا" التي وردت في بداية آية سورة الطور نجدها تتكرر 258 مرة في القرآن الكريم بهذا اللفظ وابتداء من قوله تعالى في سورة البقرة الآية التاسعة "يخادعون الله والذين آمنوا ومايخادعون أنفسهم ومايشعرون" وانتهاء في سورة العصر في قوله تعالى "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات".

بينا كلمة "الإيمان" التي جاءت في نفس الآية الكريمة "واتبعتهم ذريتهم بإيمان" وردت مائة وثمانية مرة في القرآن الكريم، ابتداء من قوله تعالى في سورة البقرة "ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل" وانتهاء بسورة الممتحنة الآية العاشرة في قوله تعالى : "الله اعل بإيمانهن فإن علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن إلى الكفار".

ومن المناسب أن نشير ونحن نسبح في بحر الإيمان إلى أن بعض الصدور قد تغطي نفاقها ببعض شعائر الإسلام لتظهر في صفوف المومنين، وفيهم يقول الله عز وجل: "ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمومنين".

وفي مثل هؤلاء يقول الله عز وجل "قالت الأعراب آمنا، قل لم تومنوا ولكن قول أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم" الآية 14 من سورة الحجرات.

وهكذا يكشف الله عز وجل عن هؤلاء الذين يحسبون أنفسهم مع المومنين، ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، واكتفوا بتسجليهم في قائمة المسلمين إحصاء فقط.

وبهذه الآيات الأخيرة نجد الارتباط التام بين الإيمان والإسلام ومعهما الاحسان وهي العناصر الثلاثة التي تكون الدين، وقد اثبتنا هذه العلاقة في الاعداد الماضية عندما تعرضنا للحوار الذي جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيدنا جبريل عليه السلام بحضور جمع من الصحابة حين سأل الملك الرسول عليه الصلاة والسلام عن الإيمان والاسلام والإحسان، وعن علامات الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الختام "هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم".

نسأل الله عز وجل أن يثبتنا على الدين: إيمانا وإسلاما وإحسانا إلى أن نلقاه وهو عنا راض آمنين.

الوثاق

الكلام على حديث ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس....

للعلامة سيدي العربي بردلة

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

جواب لشيخ شيوخنا العلامة سيدي العربي بردلة عن كتاب ورد عليه من مولانا إسماعيل، ونصه:

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما، الملك الامام حامي بيضة الإسلام، رَأفته وحياطته للخاص والعام، المدير لأمر الكافة، القائم بأعباء الخلافة التي هي كما قال الأيمة رضوان الله عليهم، النيابة عن الرسول(ﷺ) في إقامة الشرع وحفظ الملة، الطود الأفخم الركن الأعظم، أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين، الجليل الأصيل أبو النصر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف الحسني، خلد الله تعالى سرادق ملكه ونظم كافة الخلق في إيالته وسلكه، وأدام ايامه، ونصر جنوده وأعلامه.

سلام كريم عميم على مولانا، ورحمة الله تعالى وبركاته،

■■■

هذا وقد جاءنا كتاب مولانا نصره الله وأيده، وأدام للمسلمين أيامه، ومرده، ما تضمنه من ذلك الحديث الشريف، وما أمر به نصره الله من النظر في معنى الحديث ومقتضى دلالته، فنظرنا وتأملنا وبحثنا عن أصله، فوجدناه ضمنه الحافظ السيوطي في جامعه الكبير، ولم ينسبه إلا لأبي نعيم في الحلية بلفظ، ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم، وخربت أماناتهم، قال قائل فكيف بنا يا رسول الله، قال تعملون بما تعرفون، وتتركون ما تنكرون بقلوبكم اهـ فخالف في بعض اللفظ ولم يتم الحديث.

وأتى به القرطبي في التذكرة عن أبي نعيم عن محمد بن كعب القرضي ابن الحسين بن أبي الحسن، حدثه أنع سمع شريحا يقول وأتى بالحديث بلفظه وبتمامه، وقال في آخره... ما علمت له وجها غير هذا، وقال في التذكرة أيضا عن النسائي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال: قال رسول الله(ﷺ): إذا رأيت الناس مرجت عهودهم، وخفت أمانتهم وكانوا هكذا وهكذا وشبك بين أصابعه فقمت إليه فقلت كيف أصنع عند ذلك يا رسول الله جعلني الله فداءك قال: إلزم بيتك ودع عنك أمر العامة.

■■■

وقال في التذكرة أيضا عن ابن ماجة وأبي داود عن عبد الله.... أن رسول الله (ﷺ) قال: كيف بكم وبزمان يوشك أن ياتي فيغربل الناس وفيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وخفت أمانتهم، واختلفوا فكانوا هكذا وهكذا وشبك بين أصابعه، وقالوا كيف بنا يا رسول الله إذا كان ذلك الزمان قال: تأخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم، وتدعون أمر عامتكم، ثم قال: في التذكرة فعل قوله يوشك معناه يقرب، وقوله فيغربل الناس فيه غربلة عبارة عن موت الأخيار وبقاء الأشرار، كما يبقى الغربال من ما يغربله، والحثالة ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذي قشر إذا نقي، وحثالة الدهن ثفله، وكأنه الردي من كل شيء، ويقال حثالة وحفالة بالفاء والثاء معا. هـ

■■■

وقال غيره: مرجت أي فسدت قال: والظاهر أن معنى قوله وخفت أماناتهم أي قلت مأخوذ من قولهم خف القوم أي قلوا اهـ ثم الظاهر المتبادر من لفظ الحديث من قول الراوي في الحديثين فكيف بنا يا رسول الله لخ. أن المقصود بالحديث الشريف أولاهم أي المخاطبون، وأن النبي(ﷺ) ينذرهم بما سيدركونه، وقد أدركوا الطائفة المصرية والطائفة الكوفية الدين تالفوا على سيدنا على عثمان رضي الله عنه، قال الأيمة ولم يكن فيهم صحابي فسكتوا قبل موت سيدنا عثمان وأنكروا ذلك بقلوبهم رضي الله عنهم، وأدرك كثير منهم فتنة المختارين أبي عبيد في أخرياته...

■■■

وقضية ابن شريح مع عمر بن سعيد مشهورة في البخاري وغيره وإن كان الحكم يعم غيرهم لأنه(ﷺ) بعث لتقرير الدين ولذلك ترجم خاصة لما يفهم العموم، قال ابن حجر قوله باب إذا بقي أي المسلم في حثالة من الناس أي ماذا يصنع، وهذه الترجمة لفظ حديثه أخرجه الطبراني وصححه ابن حبان من طريق أبي العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله(ﷺ): كيف بك يا عبد الله بن عمر إذا كنت في حثالة من الناس قد مزجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فصاروا كذا وشبك بين أصابعه، قال فما تامرني: قال: عليك بخاصتك ودع عنك عوامهم، قال ابن بطال أشار النجار إلى هذا الحديث ولم يخرجه لأن العلاء ليس من شرطه.

■■■

هذا وفي تذكرة القرطبي أثر الأحاديث السابقة عنه عن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي(ﷺ) قال: انكم في زمان من ترك عشر ما أمر له هلك، وياتي على الناس زمان من عمل منهم يعتبر ما أمر به نجى، قال: حديث غريب وقال الشامي في سيرته: فما اختصت به أمه محمد(ﷺ) أنا مثل المطر لا يدري أوله خير أو آخره، قال ابن حجر: حديث مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره ، حديث حسن له طرق وعمر يرتقي بها إلى درجة الصحة، وروى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن حبيب بإسناد حسن، قال: قال رسول الله(ﷺ) ليدركن المسيح أقوام إنهم لمثلهم أو خير ثلاثا ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها، وروي أبو داوود والترمذي من حديث أبي ثعلبة رفعه يأتي أيام للعامل أجر خمسين قبل منهم أو منا يا رسول الله قال منكم قال وهذا شاهد لحديث مقل أمتي مثل المطر.

■■■

والسلام الكريم العميم على مولانا ورحمة الله تعالى وبركاته من عبد الله العربي بن أحمد بردلة كان الله له، صح من خطه رضي الله عنه.

ح ع: د 2982

باب مخفوضات الأسماء بذكر الخفظ مع افتتاحها بالكسر من باسم الله الرحمن الرحيم

■للعلامة: ابن آجروم

■ اشارة إلى انه ينبغي ويتأكد على أن الإنسان لايخلى ربعه من الخفظ والتواضع لله، ولسائر عباد الله، ابتداء وانتهاء، وإن قاربها وإن حصل منها ماحصل، ومن غيرها لايفخر بذلك ولايعجب بنفسه، بل يزيده ذلك انكسارا وتواضعا لزبناء جنسه، فلا يرى لنفسه ولا لما حصل مزية، وليعلم أن ذلك منحة من الله تعالى وعطية، إذ هو سبحانه المفضل عليه بذلك، والمؤيد له لسلوك تلك المسالك، ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا، فبالتواضع تحصل المطالب، وبه تنجح المآرب، وتقع السلامة من المعاطب، وتكون عند الله تعالى الدرجات والمراتب.

■■■

في الحديث أن رسول الله (ﷺ) قال من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله، وفيه أيضا كما في الجزولي على الرسالة أن رسول الله (ﷺ) قال: مامن آدمي إلا وله سلسلتان: سلسلة إلى السماء، وسلسلة إلى الأرض، فإذا تواضع رفعه الله بالسلسلة التي في السماء، وإذا تكبر وضعه الله بالسلسلة التي في الأرض، وود أن الجبال لما واعدها الله أن يكلم عليها سيدنا موسى عليه السلام تعاظمت، وارتفعت، رجاء أن تنال هذه الخصيصي إلا طور سيناء، فتصاغر وانحط، فأكرمه الله بها، وقال مولانا علي كرم وجهه ما لابن آدم والفخر، وأوله نطفة وآخره جيفة، ونظمه القائل:

مايال من أوله نطفة
وآخره جيفة يفتخر

ومثل العلامة ابن زكري في شرح النصيحة الزروقية أن بعض العلماء نظر يوما إلى تراب فقال، لبعض من حضره، من كان وجوده من هذا، ويصير إلى هذا، وقوامه من هذا، تكبر بماذا؟

■■■

وذكر الشيخ سيدي محمد بن عباد، رضي الله عنه في شرح قول الحكم: معصية أورثتك ذلا وانكسارا، خير من طاعة أورثتك عزا واستكبارا، إنه كان في بني اسرائيل رجل يقال له خليع بني اسرائيل لكثرة فساده، فمربه رجل آخر يقال عابد بني اسرائيل ، وعلى رأس العابد غمامة تظله، فقال الخليع في نفسه، أنا خليع بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فلو جلست إليه لعل الله يرحمني به، فجلس إليه فقال العابد في نفسه، أنا عابد بني اسرائيل، وهذا خليع بني اسرائيل، يجلس إلي، فأنف منه وقال قم عني، فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان مرهما فاليستأنفا العمل، قد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد، وفي رواية فتحولت الغمامة على رأي الخليع.

■■■

وقال الشيخ سيدي عبد الرحمن الرفاعي رحمه الله، من لاخد له يُداس، لاكف له يُبَاس، وكان رضي الله عنه يقول لتلامذته : كونوا ذنباً ولاتكونوا رأسا، فإن الضربة أول ماتقع في الرأس، وقال العلامة ابن زكري في شرح الحكم نقلا عن بعض الصوفية، كن ذنبا ولاتكن رأسا، فإن الرأس يقطع والذنب يترك.

وقد ذكر الجزولي في شرح الرسالة أن الكبر أكثر مايسرع إلى العلماء، لأنهم يحتقرون الجهال، ولله در الإمام ابن إدريس الشافعي رحمه الله إذ يقول

تواضع تكن كالبدر يبصره الورى
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تكن كالدخان يرفع نفسه
إلى عفات الجو وهو وضيع

وقال بعضهم:

إن التواضع من خصال المتقي
وبه التقى إلى المعالي يرتقى
والكبرياء لربنا صفة بـه مخصوصة فتجنبها واتق

يشير إلى قوله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه تعالى، الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما، أو شاركني في واحد منهما ، قصمته، واحسن بقول القائل:

كن بالتواضع موصوفا تنل كرما
إن التواضع مع جهل ومع بُخل
واسمع مقالة أهل العلم والحكم
أولى من الكبر من علم ومن كرم

وكفى بسيد الخلق على الإطلاق المفضل على سائرهم بالإتفاق، قدوة للمومن العاقل في التواضع، فقد كان عليه الصلاة والسلام كما في الأحاديث الصحاح يعود المريض حافيا، ويركب الحمار، ويردف معه، ويجيب إذا دعاه العبد، ويفلي ثوبه، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه.

■■■

قيل لمولاتنا عائشة رضي الله عنها، ماذا كان يعمل رسول الله (ﷺ) في بيته، فقالت كان بشرا من البشر، يفلي ثوبه لخ، وجاءت إليه (ﷺ) امراة فقالت إن لي إليك حاجة، فقال اجلسي في أي طريق المدينة شئت اجلس إليك، قال (ﷺ) لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله ، وكان يقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، إلى غير هذا مما هو من تواضعه (ﷺ) مشهور في كتب سيرته، مقرر مسطور، ثم لايخفى ما في قول المصنف رحمه الله، وخاتم من براعة الختم وهو أن يأتي المتكل بما يوذن بانتهاء الكلام وهي من أحسن الانتهاء.ح ع:د 2572

في ظلال الحديث

الحديث الثالث والثمانون: فضل العشر الأواخر وليلة القدر

نص الحديث:

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر" متفق عليه.

■إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

تخريج الحديث:

أخرجه مسلم في صحيحه، في الاعتكاف باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان، ج2/ص832/ح1174. وأخرجه البخاري في صحيحه في صلاة التراويح، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان، ح1884، والترمذي في سننه في الصوم، ج3/ص161/ح795. والنسائي في سننه، في قيام الليل وتطوع النهار، ج3/ص218/ح1639. وابن ماجه في سننه، في الصيام، ج1/ص562/ح1768. وابن حنبل في مسنده ج1/ص98/762... وابن حبان في صحيحه ج2/ص26/ح321، وابن خزيمة في صحيحه ج3/ص342/ح2214. وأبي داود في سننه، في الصيام ج2/ص50/ح1376. وغيرهم.

درجة الحديث:

هذا حديث صحيح متفق عليه رواه الشيخان وغيرهما.

سند الحديث

هذا لفظ مسلم أخرجه في صحيحه فقال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي يعفور عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن مطر الحنظلي المعروف بابن راهوية مروزي إمام من أعلام الأئمة المبرزين، من كبار الأتباع، روى عنه الجماعة سوى النسائي. قال محمد بن أسلم الطوسي وقت موته ما أعلم أحدا كان أخشى لله منه وكان أعلم الناس وقال أحمد بن سعيد الرباطي لو كان الثوري وابن عيينه والحمادان في الحياة لاحتاجوا إليه وقال ابن خزيمة لو كان في التابعين لأقروا بحفظه وعلمه وفقهه أملى التفسير من حفظه. عاش 77 سنة وتوفي ليلة النصف من شعبان سنة 238هـ.

قال أخبرنا سفيان بن عيينة: هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون العلامة الحافظ شيخ الإسلام الهلالي الكوفي محدث الحرم مولى محمد بن مزاحم ولد سنة 107هـ بالكوفة، وانتقل إلى مكة، وطلب العلم في صغره، وجالس الزهري وهو ابن ست عشرة، وهو من الطبقة الوسطى من الأتباع، وتوفي سنة 198 هـ.كان إماما حجة حافظا واسع العلم كبير القدر، من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين، قال الشافعي لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وكان يقول (أي الشافعي) ما رأيت أحدا فيه من آلة العلم ما في سفيان وما رأيت أحدا أكف عن الفتيا منه وما رأيت أحدا أحسن لتفسير الحديث منه.

عن أبي يعفور: هو أبو يعفور عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس الثعلبي البكائي كوفي ثقة من الخامسة. قال أحمد وابن معين ثقة وقال أبو حاتم به بأس، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات.

عن مسلم بن صبيح: هو أبو الضحى مسلم بن صبيح العطار الهمداني كوفي مولى لآل سعيد بن العاص القرشي، قال يحيى بن معين أنه ثقة وقال أبو زرعة كوفي ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال النسائي ثقة. قال محمد بن سعد مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة 100هـ.

عن مسروق: هو أبو عائشة مسروق بن الأجدع الهمداني ثم الوادعي، كوفي تابعي ثقة، قدم من اليمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرئون ويفتون وكان يصلي حتى ترم قدماه، قال الشعبي ما رأيت أطلب للعلم منه وقال كان أعلم بالفتوى من شريح وكان شريح أبصر بالقضاء منه وقال شعبة عن أبي إسحاق حج مسروق فلم ينم إلا ساجدا، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وقال أبو نعيم مات سنة 63هـ.

عن عائشة رضي الله عنها: هي الصديقة بنت الصديق، السيدة المبرأة أم المؤمنين، وكنتيها أم عبد الرحمن، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، إحدى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت من أحب نسائه إليه بعد خديجة رضي الله عنها، لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها، وكانت رضي الله عنها صائمة الدهر صاحبة كرم وجود وزهد وفقه وعلم وحفظ وفصاحة، قال أبو موسى الأشعري: "ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما". وقال الزهري: "لو جمع علم جميع أزواج النبي وجميع النساء كان علم عائشة أكثر" قال أم ذر رضي الله عنها: بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال. أراه مائتي ألف أو مائة ألف. فقسمته بين الناس، وأمست وهي صائمة وما عندها من ذلك درهم، ومناقبها كثيرة من أن تعد رضي الله عنها وأرضاها. روي لها 1210 حديثا، توفيت رضي الله عنها وعمرها 66 سنة ودفنت بالبقيع.

أهمية الحديث

هذا حديث عظيم يبين حزم النبي صلى الله عليه وسلم من أجل اغتنام فرصة العشر الأواخر من رمضان المبارك، حيث كان يخصها بمزيد من العبادة، وهو بذلك يسن للخيرين المتقين من أمته، كي يكونوا من السباقين للفوز بالأجر العظيم في هذه الليالي الفضليات التي فضلها الله على غيرها من الليالي، وبليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

مفردات الحديث

"إذا دخل العشر": أي العشر الأواخر من رمضان.

"أحيا الليل": أي سهره فأحياه بالطاعة وأحيى نفسه بسهره فيه لأن النوم أخو الموت.

"أيقظ أهله": زوجته. أي للصلاة.

"جد": اجتهد في العبادة.

"شد المئزر": الإزار، الثوب وهو كناية عن الجد في العبادة، واعتزال النساء.

المعنى العام

1. خصوصية العشر الأواخر من رمضان:

لقد بدأ وقت الجد والتشمير للعمل الصالح فقد دخل علينا الثلث الأخير من رمضان وكما نعلم جميعا أن هذه العشر خصت من بين سائر الشهر بخصائص عظيمة، فكما فضل الله شهر رمضان على الشهور فقد جعل العشر الأواخر منه أفضل لياليه وأيامها كمثل ايامه وخصها بخصائص عديدة، ويكفينا أن نذكر بأنها تتضمن ليلة القدر، تلكم الليلة التي أوصى حبيبنا صلى الله عليه وسلم الصالحين من أمته بتحريها في هذه العشر الأواخر، ويكفينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يليها اهتماما خاصا.

2. اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبادة فيها:

ومن أجل هذه الخصائص وتقربا إلى الله وقياما بواجب الشكر، جعل النبي يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها، كما جاء في الحديث الذي بين أيدينا.

ومن ذلك أنه كان يحي الليل فيها، وكان اجتهاده وإحياؤه لليالي العشر شاملا لجميع أنواع العبادة من صلاة وقراءة قرآن وذكر وصدقة واعتكاف، وكما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي إذا دخل العشر شد منزره، أي اعتزل نساءه، وأحيا ليله وأيقظ أهله، وكان يوقظ أهله في هذه الليالي للصلاة والذكر حرصا على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرة به من العبادة، لا كما يفعله الناس اليوم من السهر على المسلسلات والأفلام والأغاني أو بالسهر في المقاهي لعب الورق وغيرها من التفاهات فيحرموا أنفسهم خير هذه الليالي ولايحرم خيرها إلا كل محروم.

2. غفلة الناس عن فضل العشر الأواخر:

ومن الملاحظ أن كثيرا من الناس كلما اقترب الشهر على الانتهاء يزداد تقصيره وتفريطه مخالفا بذلك سنة نبيه وما علم المسكين أن فضل الشهر في آخره.

ولقد بلغت الغفلة بالمسلمين أن بعضهم يخص العشر الأواخر بمزيد من الانفلات عن الواجب والخروج عن المفروض، فتراهم يتفننون في تنظيم مايسمون زورا وبهتانا سهرات رمضان، ورمضان بريء منهم ومن هذه السهرات براءة الذئب من دم يوسف، بل الأدهى والأمر أن بعض العصاة دخلوا رمضان ولم يتذوقوا حلاوة الإيمان، ولم يستفيدوا من دروسه البليغة والمفيدة، ولم يركب سفينة الفوز والنجاة مع التائبين الراغبين في النجاة ورحمة رب العالمين، أقول أن هؤلاء العصاة تجدهم وقد ضاق صدرهم بالطاعة، وبدأوا يحنون إلى المعصية، ويستعدون للرجوع إلى أوكار المعصية، إن لم يكن الاستعداد ماديا، فالنفوس تحن وتعد الأيام والليالي، فاللهم لطفا بعبادك.

وإنه لاينبغي بحال من الأحوال للمؤمن العاقل أن يفوت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله فما هي إلا ليال معدودة، ربما تكون آخر أيام وليالي في الحياة، لعل الإنسان منا أن يدرك فيها نفحة من نفحات المولى، فتكون السعادة في الدنيا والآخرة.

3. ليلة القدر قدرها وفضلها:

والغرض من إحياء ليالي العشر الأخير من رمضان هو تحري ليلة القدر ورجاء موافقتها ونحن في طاعة الله عز وجل حتى تغفر لنا الذنوب لما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله : "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه".

وفي المسند بإسناد صحيح: "من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر"، ومن حرم خير هذه الليلة فهو الشقي المحروم! كيف لا؟ وقد عرف هذه الفضائل ثم ضيعها ولم يجتهد فيها ولم يتحراها، وقد ذكر الله في فضلها أنها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، عملها وصيامها وقيامها.

ووصفها الله عز وجل كذلك بأنها سلام أي سالمة لايستطيع أن يعمل فيها سوءا أو يعمل فيها أذى كما قاله مجاهد في تفسير سورة القدر، ويكثر فيها السلامة من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.

وفي هذه الليلة يفرق كل أمر حكيم أي يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق، وما يكون فيها إلى آخرها، كل أمر محكم لايبدل ولايغير، وكل ذلك مما سبق علم الله تعالى به وكتابته له، ولكن يظهر للملائكة ما سيكون فيها ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم.

وكما ذكرنا أن الله يغفر لمن قامها إيمانا واحتسابا ما تقدم من ذنبه، وقد أخفى الله علمها على العباد رحمة بهم حتى يكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء فيزدادوا قربة من الله وثوابا وأخفاها ليتبين بذلك من كان جادا في طلبها حريصا عليها من الكسلان المتهاون، فإن من حرص على شيء جد في طلبه وهان عليه التعب في سبيل الوصول إليه والظفر به.

ليلة القدر يفتح فيها الباب ويقرب فيها الأحباب ويسمع فيها الخطاب ويرد الجواب ويكتب للعالمين فيها عظيم الأجر والثواب، فلنجتهد في طلبها فهذا أوان الطلب ولنحذر من الغفلة ففي الغفلة العطب.

4. هذه ليلة القدر... فهل من مشمر؟

لو قام المذنبون في هذه الأسحار على أقدام الانكسار وأكثروا من الإبتهال والتضرع والدعاء لكان الجواب من الله الغفور الرحيم أشهدكم أني قد غفرت لكم، رياح هذه الأسحار تحمل أنين المذنبين، وأنفاس المحبين، وقصص التائبين ثم تعود برد الجواب كما ذكرنا بلا كتاب، والمحبون تطول عليهم الليالي فيعدونها عدا لانتظار ليالي العشر في كل عام حتى يقوموا فيها بما يرضى الرحمن، يا ليلة القدر للعابدين اشهدي، يا أقدام القانتين اركعي لربك، واسجدي، ياألسنة السائلين جدي في المسألة واجتهدي.

ليلة القدر عند المحبين ليلة الحظوة بأنس مولاهم وقربه، وإنما يفرون من ليالي البعد والهجر، فيامن ضاع عمره في لاشيء، استدرك مافاتك في ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر.

وعليك أيها القارئ الكريم، يامن انتظر وطال انتظاره، هذه الليالي المباركة قد اكتنفتك بفيئها، فلا تكن من الغافلين، قم يرحمك الله وضع لنفسك برنامجا عمليا، كيف تزيد من وتيرة العبادة بكل أنواعها وأشكالها، فتكون بذلك قد أحييت سنة النبي المصطفى الكريم، وتخلقت بخلقه العظيم...

اللهم اجعلنا ممن صام الشهر وأدرك ليلة القدر وفاز بالثواب الجزيل والأجر، واجعلنا اللهم من السابقين إلى الخيرات، الهاربين عن المنكرات الآمنين في الغرفات مع الذين أنعمت عليهم ووقيتهم السيئات، اللهم أعدنا من مضلات الفتن، وجنبنا الفواحش ماظهر منها ومابطن، اللهم ارزقنا شكر نعمتك وحسن عبادتك، واجعلنا من أهل طاعتك وولايتك، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك ياأرحم الراحمين.

فوائد الحديث

×الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان أكثر من غيرها من الليالي.

×إحياء ليلة القدر دليل على حسن الإسلام، وبشرى بمغفرة الذنوب وتكفير السيئات.

×إيقاظ الأهل لقيام الليل.

×صلاة الرجل مع أهله في بيته وذلك فيما يخص النوافل.

×استحباب الجماعة في قيام الليل في رمضان.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

حديث المنابر

رمضان موسم الطاعات، وإفاضة نعم الرضوان والنفحات..

■ إعداد الأستاذ : عبد الله الطيبي كديرة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل من رمضان موسما كريما، وقته للصائمين للازدياد من الإقبال عليه بالطاعات، ليفيض عليهم بهانعيم الرضوان والنفحات... الحمد لله الرحمن الرحيم، أهل التقوى وأهل المغفرة، الذي أنعم علينا وتفضل وتكرم بهذا الشهر المبارك، شهر الصيام والقيام والاحتساب والقرآن.. الحمد لله الذي يوفقنا للفوز نبيل أسباب مغفرته في كل حين .. وفي هذا الشهر فوزنا أكثر ... الحمد لله الذي يسددنا إلى سبيل مرضاته في كل وقت، وفي هذا الشهر مرضاته عنا أكبر..وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، فضل من الزمان رمضان فكان خير زمان.. وفضل من المكان مكة وطيبة فكانتا خير مكان... وفضل من الإنسان محمدا فكان على الإطلاق خير إنسان.. وفضل من الكتب وحيه الكريم المطهر القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان... وأشهد أن سيدنا محمدا إمامنا وقائدنا ورائدنا وهادينا إلى الحق وخير الأديان، رسول الله سيد ولد عدنان، عليه نزل القرآن في رمضان بخير الأديان، الذي لن يقبل الله من أحد غيره، ولو ارتضى الإنسان غيره بعد بلوغه إياه واستيعابه وفهمه له، فهو في دنياه وأخراه في أخسر الخسران.. على هذا الرسول العظيم نزل القرآن في رمضان، كتاب كريم في شهر كريم، على رسول الله، هذا الإنسان العظيم نزل القرآن العظيم، في هذا الشهر العظيم والموسم العظيم.. فكان رسول الله خير الناس نزل عليه في خير الأوقات خير الكتب.. اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمي العظيم الكريم، وعلى آله وصحبه ومن والاه وعادى من عاداه إلى يوم الدين... فهو الذي عن طريقه في رمضان فرض الله علينا نحن المومنين صيام رمضان، وهو الذي سن لنا قيامه..فياعباد الله، هذا شهر رمضان، شهر البركات والخيرات، شهر الإفاضات والنفحات..شهر يقبل الله لنا فيه العثرات، ويضاعف فيه لنا الحسنات، ويجيب الدعوات.. شهر يعتق فيه رقابنا من الموبقات المرديات المهلكات.. الحسنة فيه بألف حسنة في سواه من الأوقات.. فهل من عزيمة قوية وإرادة متينة تتهزم تسويل النفوس وأمرها بالسوء؟ وهل من روح سامية عالية ذات همة راسية تهزم تسويل النفوس وأمرها بالسوء، وتقف في وجه نزعات الشياطين من إنس وجن، ومايزينون من فحشاء ومايعدون به من فقر.. ومايوسوسون به من خنا وفجور؟ هذا رمضان.. فهل من تائب منيب فيقبل الله توبته ويفرح بإنابته؟ هذا رمضان.. فهل من عامل فيضاعف الله له الثواب على عمله؟ هذا رمضان.. فيا أيها المسيء الذي لم ير منك ربك إلا سوءا، أره من نفسك فيه أنك لازلت تملك في عمقك ذرة من خير.. هذا رمضان.. فياأيها العاصي إن الله ينظر إليك وينتظرك، فعد إليه فيداه جل وعلا ممدودتان إليك لاكتنافك وتظليلك برحمته وعفوه ومغفرته.. هذا رمضان فيا أيها اليائس من رحمة الله.. أسرفت على نفسك، ولا تتوقع إلا أن تنزل عليك بواثق النقم المهلكات...افرح واهنأ.. ولاتقنط من روح الله... ولاتيأس من رحمة الله.. عد إلى الله وارجع فهو رحمن رحيم، غفار تواب كريم، سيكنفك بواسع رحمته، و عظيم مغفرته من نواحيك.. ويفرح جل وعلا بك لأنه يحب التوابين ويحب المتطهرين..

هذا رمضان.. فيه يتغمدنا الله في دنيانا بسابغ رحمته، ووافي رضوانه.. إن نحن كنا له فيه، فيكون لنا هو جل وعلا في كل حين وعلى كل حال.. هذا رمضان.. فيه يتولانا الله في أخرانا بفيض منته ورحمته القريبة من المحسنين.. فلنحسن اليوم في رمضان في كل لحظة من لحظاته، فسيكون لنا من هذا الإحسان جنة ووقاية في باقي السنة كلها، لأننا نكون قد تعودنا الإحسان.. وربنا محسن كريم يضاعف الحسنات، وبها يمحو السيئات.. ومن ذاق حلاوة الإحسان استحال عليه أن يستمرئ الإساءة... وذاك فضل الله..

أخي المؤمن الصائم القائم، قد بلغك الله تعالى رمضان، وأعانك على صيامه، أو رخص لك بعذر أن تفطر فيه.. وكل هذا نعمة كبرى، ومنة جلى.. فهل أنت مقبل على الله فيه؟ هل أنت راجع إلى الله فيه؟ أقبل وارجع إلى الله يا أخي الحبيب، وادع من تحبه من الناس إلى الإقبال والرجوع إلى الله فيه، فوالذي نفس كل حي بيده لن تخسر ولن يخسر.. بلوغ رمضان نعمة لمن بلغه... فقد بلغنا الإمام أحمد وغيره رحمهم الله أن ثلاثة من المجاهدين الصحب الكرام، استشهد اثنان منهم في الجهاد.. وأما الثالث فقدمات على فراشه بعدهما.. فرؤي في المنام سابقا لهما.. فقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "أليس صلى بعدهما كذا صلاة، وأدرك رمضان فصامه، فوالذي نفسي بيده إن بينهما لأبعد من بين السماء والأرض". لقد جاهد معهما فاستشهدا، وعاش بعدهما نقيا مجاهدا يتمنى الشهادة ويرجوها مصليا صواما قواما، وأدرك رمضان فصامه وقامه إيمانا واحتسابا.. فكان له في الخير زيادة عليهم.. وهي رؤيا حق رؤيت له صدقها الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى وأحسن تأويلها...

فيا من أدرك رمضان مماأعظم ريحك إن أحسنت صيامه وقيامه والعمل فيه بما يرضي الله... ومااعظم خسارتك إن أسأت فيه إلى نفسك بالعمل بما يغضب الله...

إدراك رمضان نعمة لاتعد لها نعمة... ولهذا علمنا رسول الله أن ندعو عند حلول رجب الفرد الحرام: :"اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان" ولو لم يكن بلوغ رمضان نعمة لما دعا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لنفسه ولأمته بطول العمر حتى يبلغوا جميعا رمضان..

وعلى سنته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان السلف الصالح، فقد قال أحدهم وهو المعلى بن الفضل رحمه الله تعالى: "كان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم" نصفها يدعون الله بقبول صيامه وقيامه، ونصفها يدعون بطول العمر لصيامه وقيامه... فهل نحن على عهدهم نأتسي بهم ونقتدي؟الناس يتبدلون ويتغيرون.. والخير والبر والعمل الصالح لايتبدل ولايتغير... فلم لايكون تبدلنا نحن وتغيرها نحو الأصلح والأنجح والأفلح؟ بعزيمة الصدق والثبات عليه نحقق ذلك... إن المقولة السائدة بين الناس:(كل يوم ترذلون) مقولة فاسدة مفسدة... فأمة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أمة خيرة مرحومة صالحة مصلحة ظاهرة على الحق إلى قيام الساعة... لايضرها من خالفها إلى قيام الساعة...

أخي المؤمن الصائم القائم، حدثنا السلف الصالح أن أخيار أمتنا منهم كانوا يدعون في رمضان وغيره بهذا الدعاء: "اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلا".. كانوا يطلبون السلام ليتمتعوا بالدنيا نعمة من الله تستحق التمتع بها.. ولكن كيف؟ على الأحوال التي ترضي الله بطاعة الله.. ولهذا كانوا يدعون بالسلامة ليبلغوا رمضان موسم المزيد من الطاعات والفيض من البركات.. وكانوا يدعون بالسلامة لأنفسهم، وبأن تسلم لهم عباداتهم حتى يؤدوها كاملة غير منقوصة، يؤدونها بإقبال وإحسان ورضوان.. ولهذا كانوا يريدون أن يسلموا إلى رمضان ويسلم لهم رمضان حتى يصوموه ويقوموه ويصونوه.. ويبقى لهم أمر ثالث يرجون سلامته، وهو غيب لايعلمه إلا الله: أن يتقبله منهم جل وعلا.. ولهذا كانوا يدعون خاشعين ضارعين بأن يتسلمه الله منهم متقبلا.. فاللهم بارك لنا في رمضاننا هذا، وبلغنا في سلامة وإسلام وأمن وإيمان وأمانة وإحسان رمضانات عديدة مديدة أخرى مقبلة... وسلمنا إليها وسلمها لنا وتسلمها منا أعمالا متقبلة ترضيك عنا وترضينا عنك... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين.والحمد لله رب العالمين.

علم التوقيت والصفيحة الجامعة (4/2)

■ إعداد الأستاذ :محمد الرمشاني

■ كما طبعت معه ترجمة للنص العربي باللغة الإسبانية، وهذا الكتاب يعالج طبيعة العمل بالصفيحة الجامعة، حيث نجد أبوابه كالآتي:

. الباب 1: في معرفة أشكال الأسطرلاب التي تكون هذه الصفيحة والأسماء الواقعة عليها:

. الباب2: في معرفة أخذ ارتفاع الشمس بالنهار والكوكب بالليل.

. الباب 3: في معرفة ا رتفاع الشمس والكواكب في دائرة نصف النهار.

. الباب 4: في معرفة أصابع الظل المبسوط والمنكوس من قبل ارتفاع الشمس.

. الباب 5: في معرفة ارتفاع الشمس من قبل الظل المبسوط والمنكوس.

. الباب 6: في معرفة أصابع الظل المبسوط من قبل المنكوس والمنكوس من قبل المبسوط.

. الباب 7: في معرفة الأقدام المبسوطة من الأصابع المبسوطة والأقدام المنكوسة من الأصابع المنكوسة.

. الباب 8: في معرفة الأقدام المبسوطة من الأصابع المنكوسة أو المنكوسة من المبسوطة.

. الباب 9: في معرفة أصابع الظل المبسوط من الأقدام المبسوطة والأصابع المنكوسة من الأقدام المنكوسة.

. البا 10: في معرفة الظل المبسوط من الأقدام المنكوسة والأصابع المنكوسة.

. الباب 11: في معرفة الأصابع المبسوطة من الأقدام المنكوسة والمنكوسة من المبسوطة.

. الباب 12: في معرفة كم قامة في الظل.

. الباب 13: في أي برج هي الشمس وفي اي درجة هي من ذلك البرج من قبل أي يوم شئت ومعرفة اليوم والشهر من قبل الدرجة.

. الباب 14: في معرفة وضع درجة الشمس في البروج في الشبكة ومعرفة النظير.

. الباب 15: في معرفة قوس الليل والنهار في أي بلد شئت.

. الباب 16: في معرفة ارتفاع الشمس لأي ساعة شئت من النهار زمانية أو معتدلة.

. الباب 17: في معرفة ارتفاع أي كوكب شئت لأي ساعة شئت من الليل زمانية أو معتدلة.

. الباب 18: في معرفة سمت الشمس أو الكوكب لأي ساعة شئت من ليل أو نهار.

. الباب 19:في معرفة الأوتاد الأربعة وهي درجة الطالع ودرجة الغارب ودرجة وسط السماء ووتد الأرض.

. الباب 20: في معرفة مادار من الفلك من قبل ارتفاع الشمس أو الكوكب وهو مادار الفلك من طلوع الشمس إلى وقت القياس إن كان الوقت نهارا أو مدار الفلك من غروب الشمس إلى وقت القياس إن كان الوقت ليلا.

. الباب 21: في معرفة مامضى من الساعات النهارية أو الليلية من قبل ارتفاع الشمس أو أي كوكب شئت بالعضادة.

. الباب 22: في معرفة ارتفاع الكواكب لطلوع الفجر أو مغيب الشفق.

. الباب 23: في معرفة غاية ارتفاع الكواكب أو الشمس في نصف النهار.

. الباب 24: في معرفة غاية ارتفاع الشمس لوقت العصر.

. الباب 25: في معرفة الزوال وقد تقدم طرق منه.

. الباب 26: في وقت صلاة الظهر وذلك إذا فاء الفيء ذراعا.

. الباب 27: في معرفة صلاة العصر.

. الباب 28: في مدة مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس في مابين غروب الشمس إلى غروب الشفق.

. الباب 29: في معرفة على كم ساعة يغيب الشفق ويطلع الفجر.

. الباب 30: في معرفة اطول ماتكون مدة الفجر والشفق أقصى ماتكون.

. الباب 31: في معرفة سعة مشرق وأي درجة شئت أو أي كوكب شئت وسعة مغربها.

. الباب 32: في معرفة سعة مشرق الشمس ومغربها من قبل درجتها.

. الباب 33: في معرفة على كم يكون سمت تسئل عنه في بلدك.

. الباب 34: في معرفة سمت الشمس لوقت صلاة الظهر أو للعصر.

. الباب 35: في معرفة سمت أي كوكب مغيب الشفق أو لطلوع الفجر.

. الباب 36: في معرفة استخراج الجهات الأربع لأي وقت اردت.

. الباب 37: في معرفة سمت القبلة.

. الباب 38: في معرفة تنقيل قبلة مسجد إلى مسجد آخر.

. الباب 39: في معرفة نهاية طول النهار او نهاية طول الليل ونهاية قصر النهار ونهاية قصر الليل.

. الباب 40: في معرفة هل النهار أطول من الليل من قبل قوس أحدهما او من قبل اجزاء ساعة أحدهما أو من قبل درجة الشمس أو من قبل ارتفاع الشمس في دائرة نصف النهار.

. الباب 41: في معرفة فضل قوس النهار على قوس الليل وقوس الليل على قوس النهار.

. الباب 42: في معرفة فضل قوس الليل على قوس النهار او قوس النهار على قوس الليل من قبل أجزاء ساعات الليل أو النهار.

. الباب 43: في معرفة فضل أجزاء ساعات النهار أجزاء ساعات الليل، وفضل أجزاء ساعات الليل على أجزاء ساعات النهار.

. الباب 44: في معرفة فضل ساعات النهار على ساعات الليل وفضل ساعات الليل على ساعات النهار.

. الباب 45: في معرفة الساعات الزمانية في المستوية، والمستوية من الزمانية.

. الباب 46: في معرفة ساعات النهار والليل المستويات من قبل قوس النهار أو الليل.

. الباب 47: في معرفة ارتفاع الشمس في دائرة نصف النهار من قبل مافي النهار أو الليل من ساعة مستوية.

. الباب 48: في معرفة مادار من الفلك من قبل الظل.

. الباب 49: في معرفة مادار من الفلك من قبل مامر من النهار او الليل من ساعة زمانية أو مستوية.

. الباب 50: في معرفة سمت الشمس أو الكوكب من قبل مادار من الفلك من قبل أحد الأوتاد.

. الباب 51: في معرفة مامر من الليل والنهار من ساعة زمانية أو معتدلة من قبل مادار من الفلك.

. الباب 52: في معرفة ميل الشمس من قبل درجتها.

. الباب 53: في معرفة ارتفاع الشمس في دائرة نصف النهار من قبل الليل.

. الباب 54: في معرفة ميل الشمس عن معدل النهار من قبل ارتفاع الشمس في دائرة نصف النهار.

. الباب 55: في معرفة ميل الشمس عن معدل الليل من قبل قوس نهارها.

. الباب 56: في معرفة قوس النهار أو قوس الليل من قبل قوس الليل.

. الباب 57: في معرفة قوس النهار أو قوس الليل من قبل ارتفاع الشمس في دائرة نصف النهار.

. الباب 58: في معرفة أجزاء ساعات النهار والليل وما في النهار والليل من ساعات مستوية أو زمانية من قبل ارتفاع الشمس في دائرة نصف النهار أو من قبل ميل الشمس أو من قبل سعة مشرقها أو مغربها.

. الباب 59: في معرفة في أي ربع أنت من أرباع السنة.

. الباب 60: في معرفة درجة الشمس المجهولة ويومها من قبل ارتفاع نصف النهار.

. الباب 61: في معرفة درجة الشمس ويومها من قبل مشرقها أو مغربها.

. الباب 62: في معرفة درجة الشمس المجهولة ويومها من قبل قوس النهار أو الليل.

. الباب 63: في معرفة مطالع البروج في الفلك المستقيم وهي مطالع وسط السماء، وأعني بالفلك المستقيم مطالع البروج في أفق الاستواء.

. الباب 64: في معرفة مابين أول الجدي وأي درجة شئت من أي برج شئت لمطالع الفلك المستقيم.

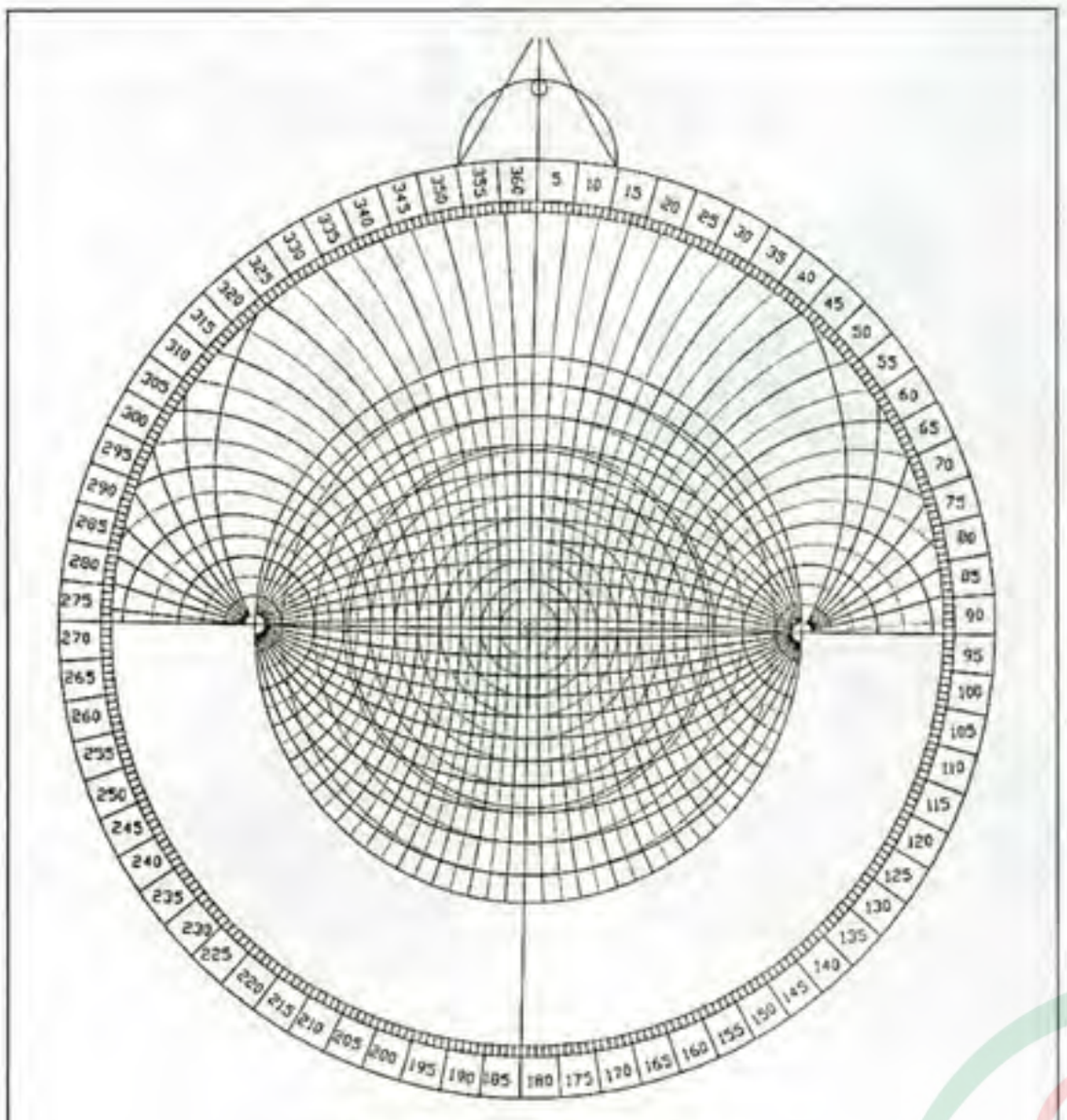

الصفيحة الجامعة : تخطيط محمد الرمشاني

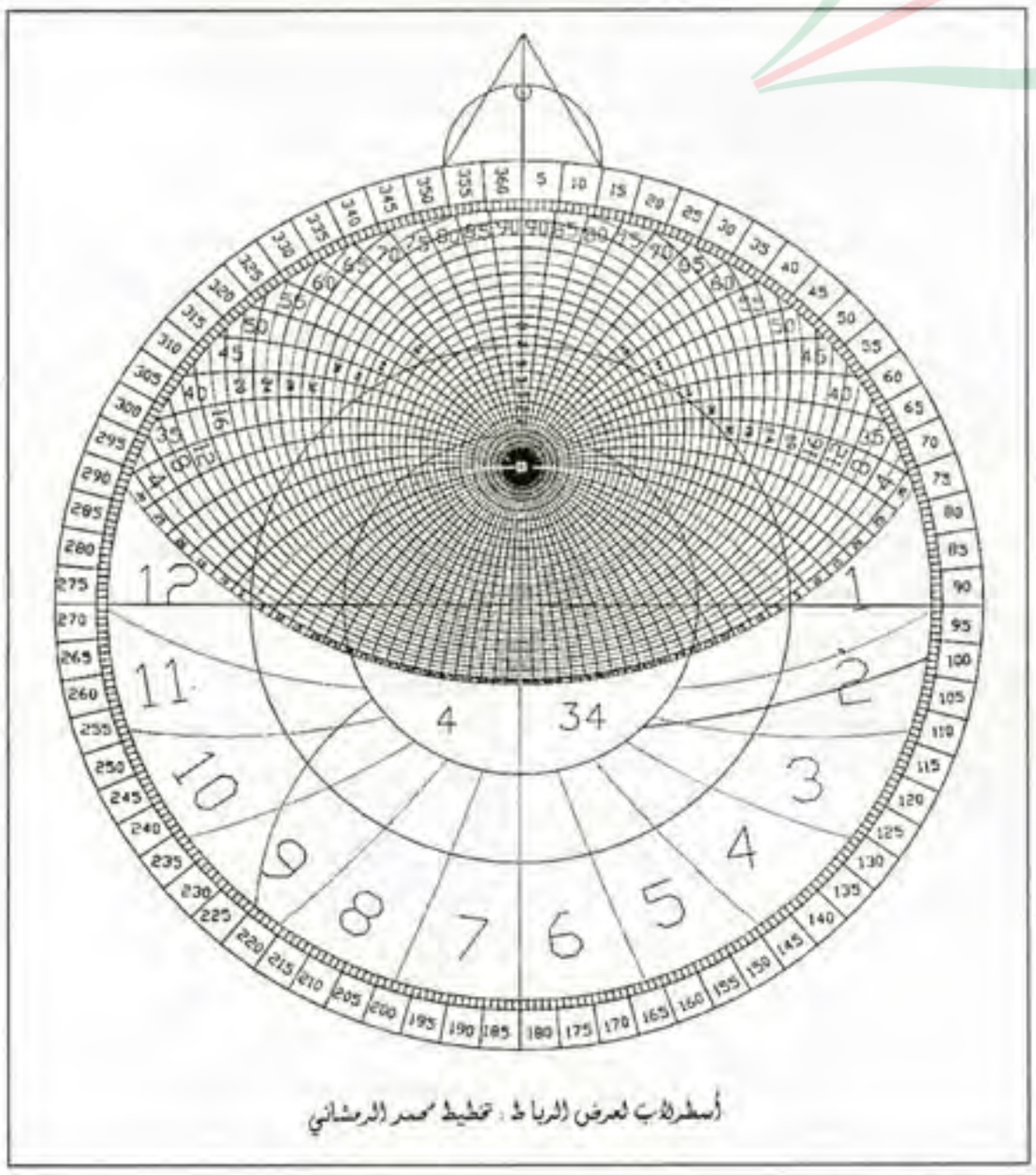

أسطرلاب لعرض الرباط : تخطيط محمد الرمشاني

أمير المؤمنين يترأس درسا جديدا من سلسلة الدروس الحسنية

■ ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس مساء يوم الثلاثاء 11/4/2003 مرفوقا بصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد درسا جديدا من سلسلة الدروس الحسنية التي تلقى في حضرة جلالته بمناسبة شهر رمضان ألقاه الدكتور عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف بجمهورية السودان في موضوع « الوسطية من خصائص الأمة الإسلامية انطلاقا من قوله تعالى: ..(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا).

وبعد أن أعطى الدكتور البشير تعريفا لمصطلح الوسط انطلاقا من كون أوسط الأمر هو أفضله أكد أن الوسطية تعني التوازن والاعتدال بين الإفراط والتفريط وبين التقصير والغلو ، وأشار المحاضر إلى مختلف السياقات التي جاء فيها ذكر الوسطية في القرآن الكريم ومنها وسطية المكان انطلاقا من قوله تعالى «فوسطنا به جمعا » ووسطية الزمان « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى» والوسطية في العبادة « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » والوسطية في الإنفاق « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط...» والوسطية في القيم وغيرها.

وأكد الأستاذ المحاضر أن أساس الوسطية هي وسطية العقيدة مشيرا إلى أن وسطية الفطرة لا تستقيم وحدها بل هي في حاجة إلى الكتاب المسطور وهو الوحي والكتاب المنشور وهو الكون الذي يعتبر من مصادر تجلي جميل صنع الله.

واستحضر في هذا الإطار مجموعة من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتي تبرز إقبالهم على الحياة بنفس درجة إقبالهم على العبادة.

وانتقل البشير بعد ذلك إلى الوسطية في الدعوة والتي تتجسد في التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة ، موضحا أن التيسير جزء من الرحمة التي شملت الانسان والحيوان والنبات والجماد.

وأضاف أن الفتوى تتغير بتغير الأزمان والأمكنة، مشيرا إلى أن الوسطية في الأحكام تقتضي تعظيم الأصول والتيسير في الفروع.

وتوقف البشير بشكل خاص عند «الوسطية في التجديد والاجتهاد» مشددا في هذا الإطار، على أن هذه الوسطية لا تقوم إلا إذا تم الحفاظ على المقاصد الكبرى وقطعيات الشريعة والفرائض والأركان من جهة، والمرونة في الوسائل والآليات من جهة أخرى ، وذلك تحقيقا لمبدإ الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر.

وفي معرض توضيحه لوسطية التجديد والاجتهاد، توقف الدكتور عند فقه الموازنات، مشيرا إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد.

وخلص الدكتور البشير في معرض تناوله لهذه النقطة إلى أن أفضل صيغة حاليا للاجتهاد تتمثل في «الاجتهاد الجماعي» الذي يجمع الفقهاء والخبراء ، حيث إن الحكم الشرعي يفرض العلم بالنصوص والعلم بالواقع في الآن ذاته.

وأضاف أن الوسطية في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ، تأتي من منطلق أن « ليس كل منكر نراه نحمل عليه سيف الاشهار، بل يتعين الموازنة بين أيهما أكبر المفاسد أو المصالح في عملية النهي عن المنكر والأمر بالمعروف.

واستشهد في هذا السياق ، بقول سفيان الثوري بأنه لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر سوى من كان عالما بما يأمر وعالما بما ينهى عنه وعدلا في ما يأمر وعدلا في ما ينهى عنه ورفيقا في ما يأمر ورفيقا فيما ينهى عنه.

ثم تطرق البشير إلى الوسطية في التفاعل الحضاري ، موضحا أن العصر الذي تعيش فيه الأمة الإسلامية اليوم يفرض عليها بالضرورة تبادل المنافع ورعاية المصالح من خلال مد الجسور مع الغير.

وأكد أن الوسطية في هذا الباب تعني التفاعل الإيجابي دون ذوبان مع الحفاظ على خصوصية حضارية من غير انكفاء

وشدد البشير في ختام درسه على وجوب الوسطية في رعاية فقه الاختلاف، حيث أكد أن الاختلاف في فروع الشريعة رحمة ولا يتعين أن ينتج عنه تشاحن بين هذه الجهة وتلك، فهناك إلى جانب الاختلاف في الفروع. يضيف الدكتور البشير وحدة في الأصول والمقاصد والعمق الاستراتيجي.

كتاب الصيام (5/8)

■ الفقيه الأستاذ محمد بن لحسن الحسني

الذين يجب عليهم القضاء والكفارة معا:

1 . المنتهك لحرمة رمضان بالجماع نهارا ، بأن أدخل حشفته في فرج من يطيق ولو بهيمة ولو لم يخرج مني ، وتجب الكفارة على المرأة أيضا إن وافقته ، ومن أكرهه غيره على الجماع فعليه القضاء فقط والحد ، ولا شيء على المتسبب؟ وكذلك من أكرهه غيره على الأكل ، وقيل في الإكراه على الجماع الكفارة دون الإكراه على الأكل.

2 . المتسبب في إخراج المني بمباشرة أو غيرها ولو بإدامة فكر أو نظر ، أو ملاعبة وهذه الخمسة إما أن يخرج بها المني ابتداء أو بعد الاستدامة فهي عشرة :(10=2x5) وكلها فيها الكفارة والقضاء. إلا واحدة هي أن يفكر ولم يستدم فإن خرج المني بفكر لم يدم فالقضاء فقط، والتسعة الأخرى فيها الكفارة.

3 . من رفع نية صومه نهارا ، أو رفعها ليلا واستمر رافضا الصوم حتى طلع الفجر ، لأن هذا الرفض كان في أثناء الصوم فأبطله ، ولهذا لا تبطل نية الرفض صوما انتهى منه وفات . وكذا الصلاة تبطل إذا رفض النية أثناءها لابعد انتهائها . أما الحج والطواف والعمرة فلا يرفع برفض النية وكذا الطهر . ولذا قيل :(صادان يرفضان وطاءان لا يرفضان)

4 . من أوصل مفطرا مائعا أو غير مائع لمعدته من خصوص الفم.

5 . من كان يجهل وجوب الكفارة ويعلم حرمة الفطر فأفطر ، ولا يعذر بالجهل.

6 . من تعمد إخراج القيء ثم ابتلع منه شيئا ولو غلبة ، لأنه المتسبب المباشر.

7 . من تعمد الاستياك بشيء رطب نهارا فابتلع منه ولو غلبة. ومثل في الخلاصة لذلك بالجوزاء وقال : وهي قشر يتخذ من أصول شجر الزيتون . ومثل غيره بقشر أصل الجوز.

8 . من تأول تأويلا بعيدا (والتأويل هو حمل اللفظ على خلاف ظاهره لموجب) والبعيد منه ما استند إلى أمر موهوم غير محقق ، كمن رأى هلال رمضان فرد الحاكم شهادته لأنه رآه وحده ، والهلال لا يثبت بواحد، فظن أنه يباح له الفطر فأفطر ، فتجب عليه الكفارة مع القضاء لأن تأويله بعيد.

9 . من أفطر لحمى أو حيض مثلا.. ظن أن ذلك سيقع له في ذلك اليوم، فعجل الفطر ، وسواء وقع ما ظنه أم لا فعليه الكفارة مع القضاء.

10 من أفطر لعزمه على السفر في ذلك اليوم ولم يسافر فيه ، أو بيت النية على الفطر ولم يخرج قبل الفجر ، فإن بيت نية الفطر وخرج قبل الفجر وأفطر فعليه القضاء فقط . وكذا عليه الكفارة إن بيت نية الصوم بسفر وطلع الفجر وهو ينوي الصوم ثم أفطر.

أنواع الكفارة: أنواع الكفارة إفطار رمضان ثلاثة يتخير منها ما شاء ولكن الإطعام أفضلها ، وقد جمع بعضهم أنواع الكفارات وبين منها المرتب والمخير في هذين البيتين:

ظهارا وقتلا رتبوا وتمتعا
كما خيروا في الصوم والصيد والأذى
وفي حلف بالله خير ورتبن
فدونك سبعا إن حفظت فحبذا.

الأول : إطعام ستين مسكين لكل واحد منهم مد بمده صلى الله عليه وسلم. وهو ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين، ولا يزيد على مكد ولا ينقص ، ويجزئ أن يطعمهم غداء وعشاء على الأصح ، وتتعدد الكفارة بتعدد فطره في الأيام فكلما أفطر يوما كفر عنه كفارة . ولا تتعدى بموجبها في اليوم الواحد : فمن جامع وأكل في يوم واحد فعليه كفارة واحدة ، ولو كان قد كفر قبل الموجب الثاني، سواء اتحد الموجب المتكرر أو تعدد ، لأن الكفارة لنفس اليوم ، ويكون المد من غالب قوت أهل البلد لا من غيره، إلا أن يدفع الأفضل، ولا تجزئ القيمة.

الثاني : صيام شهرين متتابعين بالأهلة إن بدأ من أول الشهر،فإن ابتداء من أثناء شهر صام الذي بعده بالهلال كاملا كان أو ناقصا، وكمل الأول من الثالث ثلاثين يوما ، ولابد فيها من التتابع ويقطع إن فطر عمدا أو لسفر أو لعذر سببه السفر أو لعيد فإن لم يتعمده وصادفه جاز إن صام ثاني النحر وثالثه، ولا ينقطع بمرض لم يهيجه سفر ولا بنسيان أو غلبة أو حيض أو إكراه أو ظن غروب... بلى يبني على ما فعل ، ويقضي ما فاته متصلا بها.

وتجب نية الكفارة ونية التتابع في هذا الصوم. وإن انقطع تتابعه بما ذكر استأنفها وإذا أفطر سهوا أو خطأ.. ثم أكل ولم يمسك انقطع تتابعه واستأنف، وكذا ينقطع إذا أفطر عمدا في قضاء ما أفطره منها سهوا أو خطأ أو لحيض إذ يلزمه في القضاء ما يلزمه في الأداء ومن صام شعبان لكفارته ورمضان لفرضه وكفارته معا . فلا فرض له ولا كفارة فقد أبطل رمضان لإشراكه معه نية أخرى ، وبطل شعبان فلا يجزئ عن كفارته لقطع التتابع، فيقضي ثلاثة أشهر.

الثالث :عتق رقبة مومنة سالمة من العيوب كالعمى والصمم والبكم وشدة المرض ، والنقص كله، ليس فيها شائبة حرية، ويكفي الطفل ولو رضيعا، ولا جنينا ، فإن أعتق جنينا انعتق ووجبت عليه رقبة اخرى لتشوف الشارع للحرية، ولا يجزئ عتق نصفين من رقبتين، للتلفيف ، ولا عتق من يعتق عليه كأحد أبويه أو إخوته مطلقا . ولا من علق عتقه على شرائه كأن قال : إن اشتريت فلانا . لعبد معين فهو حر . فإن اشتراه فلا يكفي عن الكفارة بل عن التعليق ، ولا يجزى عتق الغائب والآبق إذا انقطع خبره، ويجزى عتق المغضوب لأنه باق على ملكه . وكذا المرهون والجاني إن فديا.

مسائل

❖ إذا فعل نصفا من كل كفارة لم تجزه ، كما لو صام ثلاثين يوما وأطعم ثلاثين مسكينا، أو أعتق نصف عبد وصام ثلاثين يوما . لا يجوز فيها التلفيق.

❖ من أكره امراته على الجماع في نهار رمضان فعليهما القضاء ، وعليه الكفارة مرتين عنها وعنه. وإن طاوعته فعليهما كفارتهما ، ولو حاضت بعد الجماع ذلك اليوم .فإن كان معسرا وكفرت هي ، في الإكراه. رجعت عليه بما أنفقت ولا شيء لها أن كفرت بالصيام.

❖ يخير الحر الراشد البالغ في الكفارة عن نفسه بما شاء من إطعام أو عتق أو صيام . وأما العبد فإنما يكفر بالصيام إن قدر عليه، وإلا فإن أذن له سيده في الإطعام أطعم وإلا بقيت في ذمته إن عتق كفر ، ويكفر عن زوجته، إن أكرهها بالعتق أوالإطعام لا بالصيام.

❖ ومن جامع أمته كفر عنها ، سواء أكرهها أو طاوعته لأن طوعها كالإكراه للرق ، وكذا لو طالبته أو تزينت له فطاوعها هو ، فيكفر عنها بالإطعام فقط ولا يعتق عنها إذ ليس لها ولاء. ولا يصوم عنها إذ الصوم لا يقبل النيابة لأنه عبادة شخصية يحتاج لنيه.

قال ابن عاشر رحمه الله
من أفطر الفرض قضاه وليزد
كفارة في رمضان إن عمد
لأكل أو شرب فم أو للمني
ولو بفكر أو لرفض مابني
بلا تأول قريب ويباح
للضر أو سفر قصر أي مباح
وعمده في النفل دون ضر
محرم وليقض لا في الغير
وكفرن بصوم شهرين ولا
أو عتق مملوك بالإسلام حلا
وفضلوا إطعام ستين فقير
مدا لمسكين من العيش الكثير

أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

سيدنا محمد (ﷺ)

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)
صدق الله العظيم

معركة مؤتة

مضى الحارث بن عمير الازدى في طريقه إلى بصرى، حاملا كتاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلى عظيمها، لكن شرحبيل بن عمرو الغساني، عامل قيصر على البلقاء من أرض الشام لم يرضه ذلك! فأسر الرسول المسالم وأوثقه، ثم ضرب عنقه بالسيف!! ووصل هذا الخبر إلى المسلمين ونبيهم . صلى الله عليه وسلم . فاشتد ذلك عليهم، إذ أكثر الشعوب همجية تعلم أن الرسل لاتقتل، ولم يعد أمام المسلمين إلا أن ينهضوا في طلب ثأرهم، وسرعان ما تم تجهيز الجيش، الذي حرص رسول الله . صلى الله عليه وسلم . على أن يوصيه قبل خروجه، ثم ودع المسلمون جيشهم الذي بدأ تحركه. على الجانب الآخر، قررت الروم أن تجهز جيشا يناصر شرحبيل في حرب محمد . صلى الله عليه وسلم . وانضمت قبائل عدة إلى جيشهم ذاك، حتى صار تعداده أضعاف أضعاف تعداد جيش المسلمين، وهنا عقد المسلمون مجلسا استشاريا لينظروا جيش المسلمين، ثم استقر رايهم على التحرك نحو العدو وقتاله، وقد كان قتالا ضاريا، واجه فيه ثلاثة آلاف مسلم جيشا قوامه مائتي ألف جندي، واستشهد في هذا اللقاء قادة الجيش الثلاثة، فانتقلت الراية إلى خالد، الذي قاد المعركة بحنكة هائلة حتى نهايتها، ثم عاد الجيش إلى المدينة. نعم عاد دون أن ينال ثأره، لكن حرب المسلمين للروم وإصرارهم عليها رغم فارق العدد الهائل، ثم خسارتهم البسيطة حيث لم يقتل منهم سوى اثنى عشر رجلا، كل ذلك رج أركان الجزيرة، وأعلن للعرب وأفهمهم من يكون المسلمون؟! حتى إن القبائل اللدودة التي طال عداؤها للمسلمين، جنحت أخيرا إلى الإسلام، فأسلمت بنو سليم وأشجع، وغطفان، وذبيان، وفزارة، وغيرها، كما صارت هذه الحرب تأكيدا عمليا على أن الجزيرة ليست هي حدود دين أنزل للعالمين.

وصية النبي . صلى الله عليه وسلم .

نعم، إن قتال جيش شرحبيل صار حقا للمسلمين منذ طاح سيفه، بعنق الرسول المسالم الحارث بن عمير، لكن دخول شرحبيل ومن معه في دين الله، أحب إلى المسلمين، وخير لهم، لذا فقد أوصى النبي(ﷺ) جيشه بأن يبدأ القوم بدعوتهم إلى الإسلام، فإن أجابوا فلا حق للمسلمين في قتالهم، وإن عاندوا وأبوا، فليستعينوا بالله عليهم، ويقاتلونهم، ثم قال: اغزوا بسم الله، في سبيل الله، من كفر بالله، لاتغدروا، ولاتغيروا، ولاتقتلوا وليدا ولا امرأة، ولاكبيرا فانيا، ولامنعزلا بصومعة، ولاتقطعوا نخلا، ولاشجرة، ولاتهدموا بناء. فيا لها من كلمات سامية، لو سمعتها اليوم آذان الجيوش المتصارعة!

استشهاد القادة الثلاث

ألف الناس في حروبهم أن يموت ألف جندي قبل أن يموت ضابط، وأن يموت ألف ضابط قبل أن يموت قائد، لكن ثلاثة آلاف جندي مسلم، واجهوا عدوهم فاستشهد منهم اثنا عشر رجلا منهم زيد وجعفر وابن رواحة قواد الجيش الثلاثة. حمل زيد بن حارثة الراية وقاتل قتالا مريرا حتى اخترمته رماح القوم، فخر صريعا. وتسلم الراية جعفر بن أبي طالب، فما زال يقاتل حتى أرهقه القتال، فنزل عن فرسه، وقاتل مترجلا حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله، وقاتل حتى قطعت هي الأخرى، فاحتضن راية الجيش بعضديه ورفعها حتى قتل، وعشرات الجراح في صدره تشهد بشجاعته واستبساله. ثم التقف الراية عبد الله بن رواحة، فتردد هنيهة، ثم نزل عن فرسه فأعطاه ابن عم له عرقا من لحم، فانتهس منه نهسة، ثم ألقاه من يده، وحمل سيفه فقاتل القوم حتى قتل. وبمقتل ابن رواحة أصبح الجيش الإسلامي في حرج كبير إذ صار جيشا بلا قائد وسط طوفان الرومان.

الراية إلى خالد:

أسرع ثابت بن أرقم إلى راية المسلمين التي سقطت بمقتل آخر قادتهم فحملها، ثم صرخ في الجيش: يامعشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم، فقال الناس: أنت. لكنه قال: ما أنا بفاعل: فاصطلح الناس على رجل، عرف بينهم بالخبرة الحربية والحنكة العسكرية، وهو البطل المسلم خالد بن الوليد، وحمل خالد الراية، وقاتل قتالا شديدا، حتى كسرت بيده تسعة سيوف من شدة ضربه بالروم، لكن يبقى الأهم من قتاله في ذلك اليوم، وهو حيلته الماهرة التي أنهى بها المعركة، دون أن يهلك الجيش الإسلامي بأسره.

عمرة القضاء:

ما أسرع مرور الأيام، وماأسرع تبدل الأحوال! منذ عام مضى، كان المسلمون يقفون في الصحراء مع نبيهم العظيم، ليس معهم إلا سلاح المسافر، قد أحرموا ومكثوا بالحديبية، تعصف بهم ريح قريش، فلا تزيدهم إلا ثباتا، وتأبى قريش إلا أن يعودوا من حيث أتوا، فيعقدون معها صلحا ويعودون، ويمر عام تتبدل فيه أحوال الجزيرة بأسرها، فقد أمن المسلمون حرب قريش، والتفتوا إلى الأعراب فأدبوهم، وإلى رأس الأفعى خيبر فاجتثوها، فاستقرت لهم الأمور، ودانت لهم العرب، وسمعت برسالتهم العجم، وهاهم يعودون الآن ليقضوا عمرتهم، وقريش بل سائر العرب لاتستطيع أن تقف بينهم وبين مايريدون، تجهز رسول الله . صلى الله عليه وسلم . للمسير، حتى إذا أشرف على مكة دخلها وقريش قد اصطفت تنظر له، فأقام شعيرته، وأدى نسكه، ثم خرج منها وفاء بالعهد، وقد أتم الله فرحته للمؤمنين حين احتفلوا في طريق عودتهم بزواجه من ميمونة بنت الحارث، فما أعظم الصبر وما أقل الصابرين!

غزوة فتح مكة

أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه محمد (ﷺ) منامًا بأنه سيدخل مكة فاتحا آمنا، فقص رؤياه على أصحابه ففرح المسلون بهذه الرؤيا الصادقة التي تبشرهم بدخول مكة آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين غير خائفين، وصدق الله رسوله الرؤيا بالحق، فدخل مكة فاتحا بجيش من المسلمين عدده عشرة آلاف رجل دون حرب ولامشقة.

كان أول مافعل بعد دخوله مكة أن طاف بالبيت سبعا:

ثم دخل المسجد وصلى في الكعبة، وأمر بطمس الصور كلها واتجه إلى الأصنام فحطمها وكان عددها ثلاثة وستون مرددا قول الله تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا).

(جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد) ولعل الذين كانوا يستمعون لهاتين الآيتين ثم يلتفتون فيجدون الباطل منتفخا لعلهم يشعرون الآن بمذاق جديد لهاتين الآيتين الكريمتين، وأكمل . صلى الله عليه وسلم . طوافه، فدعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، فليدخلها ويصلي بها صلاة للواحد الأحد كما كان يصنع جداه: إبراهيم وإسماعيل . عليهما السلام.

ثم وقف يخطب أمام قريش، وعفا عما بدر منهم فيما مضى وزيادة في إظهار الود والكرم أعطى النبي . صلى الله عليه وسلم . مفتاح البيت إلى أصحابه من قريش، ووقف بلال يؤذن فوق ظهر الكعبة، أما رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقد ذهب يصلي ببيت أم هانئ، ثم أعلن عن إهدار لدم كبار المجرمين. وقد أسلم في هذا اليوم رؤوس مكة التي طال عنادها، وفي اليوم الثاني وقف الرسول . صلى الله عليه وسلم . خطيبا في الناس، وتخوف الأنصار من بقائه بمكة فطمأنهم، ثم شرع يأخذ بيعة الرجال، حتى إذا أتمها أخذ بيعة النساء، وأقام بمكة أياما ليتم ما فعله، ثم عاد إلى المدينة.

الرسول . صلى الله عليه وسلم . يخطب أمام قريش:

"لاإله إلا الله، وحده لاشريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده" كان هذا ماسمعته قريش المصطفة داخل المسجد تترقب كلمات القائد المنتصر محمد . صلى الله عليه وسلم . أما رسول الله (ﷺ) فقد كان آخذا بعضادتي باب الكعبة، وهم تحته وقد استأنف يقول: ألا كل مأثرة ودم ومال يدعى أو دم فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت، وسقاية الحاج. ألا وقتل الخطأ شبه العمد . السوط والعصا . ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل: أربعون منها في بطونها أولادها، يامعشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب، ثم تلا النبي . صلى الله عليه وسلم . قوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير)، وتعجبت قريش من قول محمد . صلى الله عليه وسلم . لقد بدأ كلامه بذكر ربه، وحمده وإرجاع الفضل كله إليه، ثم عرج على إيضاح بعض مبادئ الإسلام الذي يدعو إليه، لكن ماذا سيصنع بهم؟ وهنا سمعوا النبي . صلى الله عليه وسلم . يسائلهم: يامعشر قريش، ماترون أني فاعل بكم؟ فأجابوا بأمل ورجاء: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم.فقال وهو يبكي:اذهبوا فأنتم الطلقاء، أقول لكم ماقاله أخي يوسف لإخوته: "لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين".

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

سبتة المغربية متى تعود إلى حظيرة الوطن الأم؟

■ قرية بليونش من القرى المغربية الجميلة التي تتفجر فيها العيون وتتميز بكثرة الفواكه الصيفية والخريفية ، وبالآثار التي تعطي لزائرها جرعة كبيرة من الحب والإعجاب.

ولقد زرت هذه القرية في موسم الصيف الأخير فطالعتني طبيعتها الخلابة بالرغم من صعوبة الطريق للوصول إليها ، يفصلها عن مدينة سبتة ممر صغير يستعمله سكانها في الذهاب والإياب للتسوق وشراء البضائع بواسطة حافلات.

وفيما كنت أستمتع بجمال مدينة سبتة التي وصفها العالم الشاعر مالك بن المرحل :

اخطر على سبتة وانظر إلى
كأنها عود غناء وقد
جمالها تصب إلى حسنه
ألقي في البحر على بطنه

تساءلت وشيء يحز في نفسي : إلى متى تظل حبيسة تحت الاحتلال وهي مغربية عاش فيها العلماء والصلحاء والمجاهدون الذي ابلوا البلاء الحسن في الدفاع عنها طوال عقود من التاريخ ، ومنها انبثق شعاع العلم والكرامات فظهر بها صاحب كتاب الشفاء للقاضي عياض، وأبو العباس السبتي صاحب المكرمات والأنوار ألم يحن الوقت بعد للجنة تصفية الاستعمار في الأمم المتحدة لتقول كلمتها، وتطالب المحتل بمغادرة المدينة وتسليمها لأهلها، لقد اعتاد المحتل في المنتديات الدولية تأكيده من أن سبتة ومليلية تعتبران جزءا من تراب اسبانيا ، بينما هذا المحتل نفسه يطالب باسترجاع جبل طارق من الانجليز باعتباره أرضا اسبانية فأية مفارقة استعمارية هاته، هذه المفارقة الغريبة تناولها كتاب صدر أخيرا لأحد الدبلوماسيين الاسبان تحت عنوان : سبة ومليلية وجبل طارق أين تنتهي اسبانيا ؟ قال مؤلفه « ماكسيمو كاخال»: إن سبتة ومليلية مغربيتان وهو أمر لا يناقش ، وأن اسبانيا يجب أن تعيد المدينتين إلى المغرب قبل استرجاعها جبل طارق من البريطانيين، ويعتبر هذا الكتاب الثاني من نوعه يصدر عن دبلوماسي إسباني في ظرف سنة واحدة، فخلال السنة الماضية أصدر " الفونسو دي سيرنا" كتاب بعنوان " طريفة " تطرق للعلاقات المغربية عبر التاريخ أقر فيه أن اسبانيا مطالبة في يوم من الأيام بفتح ملف سبتة ومليلية لتجاوز هذه العقبة الخطيرة التي تهدد دائما العلاقات الثنائية.

إن سبتة مدينة مغربية، تتحدث مصادر التاريخ عن مساجدها العامرة وخزاناتها العلمية التي وصل عددها إلى اثنين وستين خزانة، وفي كتاب " وصف إفريقيا" للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي تحدث مؤلفه عن وصفها وحضارتها بما نصه:

وراحت سبتة تنمو منذ ذلك العصر حتى أصبحت أجمل مدن المغرب وأحفلها بالسكان، وكانت تحتوي على عدة جوامع ومدارس، والكثير من الصناعة والأدباء ، ومن الناس المثقفين كان فيها عمال مهرة جدا في صناعة النحاس وقد رأيت منها في إيطاليا ، وكان الكثير من اللطليان يعتقدون أنها من صنع دمشق. وفي كتاب « نزهة المشتاق، في اختراق الأفاق، تحدث مؤلفه محمد الشريف الإدريسي السبتي عن مدينة سبتة بوصفه لها : فأما مدينة سبتة، فهي تقابل الجزيرة الخضراء ، ويتصل بها من جهة الغرب وعلى ميلين منها جبل موسى، وهذا الجبل منسوب لموسى بن نصير وهو الذي كان على يديه افتتاح الأندلس في صدر الإسلام.

وعند ما تم غزوها واحتلالها من طرف البرتغاليين عام 818 هـ واحتلال الاسبان لها فيها ما بعد قام سكانها بتوجيه رسالة استغاثة إلى السلطان عبد الحق المريني حسب وثيقة خطية محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط يستصرخونه فيها لاستنقاذهم من الاحتلال الاسباني بهذا المقطع من قصيدة مشهورة :

يامالكا قد صان بيضة مغرب
بضوارم وصوارم وجنود
هتك النصارى علينا حرمة سبتة
غدرا بنقض مواثق وعهود..

تلك هي مدينة سبتة المغربية التي لا تزال تحت الاحتلال لكن المغاربة لن يهدأ لهم قرار إلا بعد عودتها إلى الوطن الأم، وقد ترجم ذلك الأستاذ الشاعر محمد الحلوي في قصيدة عنوانها " في رحاب سبتة"

يا سبتتي .. رغم الأنوف ورغم عجرفة الحسود
هل أنت إلا درة في تاريخ مغربي العتيد؟
سرقتك في وضح النهار يد تطالب بالشهود
ظنوا بتلاعك لقمة تستساغ يوما بالجمود
ستعود فتيتك الأسود متى أفاقت من هجود
تشدو على ربواتك الخضراء قدسي النشيد
ويرفرف العلم المخضب في سماها من جديد

تعليم الفقه الإسلامي أهداف، ومبادئ وإجراء (1/3)

■ إعداد الأستاذ : العربي المودن

■ الحمد لله وحده لا أدعو في السراء والضراء إلا إياه ، ولا اعتمد في أموري كلها على سواه، به أحتمي واعتصم ، وإليه أخاصم وأحتكم ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه والرضى عن الأئمة الذين قاموا بالدين من بعده .

من المعلوم أن الفقه فرع من فروع علوم الشريعة ، ويعنى بدراسة العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية.

وفي مجال دراستنا للعبادات على وجه الخصوص ، يجب أن نميز بين جانبين مختلفين في طبيعتهما ونتائجهما.

أولا :الجانب الفقهي التعليمي

ثانيا : الجانب التربوي . وهو الذي يعنى بالغاية التي شرعت من أجلها العبادة.

ويكمن دراسة الجانب الأول دراسة عقلية محضة بوصفها مجموعة من الأحكام الفقهية ، دون أن يكون لها أثر في الجانب التربوي وحسب كثير من الأساتذة الدعاة أن الغاية من درس الفقه هي إيصال هذه المعلومات الفقهية إلى الجمهور المتعلم دون أن يكون لها أثر على سلوك المتعلمين وأخلاقهم ، أي أنها معلومات جامدة ، منقطعة الصلة عن بيئة المتعلم.

وإذا أردنا لدرس الفقه ان ينجح ، فلا بد من التركيز على الجانب التربوي ، لأنه مرتبط بفروع علوم الشريعة الأخرى. فهو مرتبط بالقرآن الكريم وتفسيره ، وبالحديث الشريف وفهمه مرتبط كذلك بالعقيدة. لأن العقيدة القوية ، تنبثق عنها العبادات والمعاملات والأخلاق القويمة. فدرس الفقه لا يدرس بمعزل عن دراسة العقيدة ، ولا عن دراسة القرآن الكريم. والحديث الشريف ، ولا عن التهذيب والسيرة ، لأننا نريد أن نهذب نفسا لتنمو وترقى ، ونعالج شخصا لينمو ويكتمل ، وليس الغرض حشو الذهن بمعلومات نظرية يرددها دون فهم . وكل عبادة إن لم تؤد إلى نتائج عملية وثمرات اجتماعية ، فهي عبادة بتراء. لم تفهم على وجهها الصحيح.

وسأحاول أن أتناول في هذا العرض المتواضع القضايا الآتية:

- تعريف بالشريعة الإسلامية
- تعريف بالفقه الإسلامي.
- خصائص الفقه الإسلامي
- علاقة الفقه بالشريعة
- الأهداف العامة لتدريس الفقه.
- مبادئ يسترشد بها في تدريس الفقه.
- إجراءات تدريس الفقه.

❖ تعريف الشريعة الإسلامية

أ. معنى الشريعة في اللغة.

1. الشرعة والشريعة في كلام العرب: مشرعة الماء، وهي مورد الشاربة ، أي الماء الجاري الذي يقصد للشرب ، والعرب لا تسميها شريعة حى يكون الماء جاريا لا انقطاع له . ويكون ظاهرا معينا لا يسقى بالدلو.

2. والشريعة والشرعة : الطريق المستقيم ، وهي ما سن الله من الدين وأمر به من هذا المعنى قوله تعالى « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ، سورة الجاثية 18 . وقوله عز وجل: « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا، سورة المائدة الآية :48.

ب . معنى الشريعة في الإصطلاح الشرعي:

وردت عدة تعاريف للشريعة . وكلها متقاربة في محتواها:

1. الشريعة : ما نزل به الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الأحكام التي تصلح أحوال الناس في دنياهم وآخرتهم . سواء في ذلك أكانت الأحكام اعتقادية أم عملية أم تهذيبية.

2. تطلق الشريعة على الأحكام التي شرعها الله تعالى لعباده على لسان رسول من الرسل عليهم السلام . سواء أكان تشريع هذه الأحكام بالكتاب المنزل من الله تعالى . أم ببيان الرسول المنزل عليه.

سميت هذه الأحكام شريعة لأنها مستقيمة الهدف والغاية. محكمة الوضع والصياغة ، لا ينحرف نظامها ، ولا تلتوي عن هدفها ومقصدها ،لأن بها حياة العقول والأرواح . كما أن بالماء حياة الأجساد والأبدان.

يتضح من خلال التعريفين السابقين . أن أحكام الشريعة الاسلامية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولا : الأحكام التي تتعلق بالعقيدة الإسلامية كالأحكام المتعلقة بصفات الله تعالى ، ورسوله وملائكته... وقد خصص العلماء لدراستها علما خاصا بها هو علم الكلام أو علم التوحيد.

ثانيا : الأحكام العملية والمعاملات ، وقد تكفل ببيان هذه الأحكام علم الفقه.

ثالثا : الأحكام المتعلقة بالأخلاق ، وهي التي تتحدث عن الفضائل الانسانية مثل الأمانة والعفة والصدق والوفاء بالعهد ، وغير ذلك مما يؤدي إلى تهذيب النفس وتزكيتها ، والابتعاد عن الصفات المرذولة ، كالخيانة والأنانية والكذب ، ومحل دراستها هو علم الأخلاق.

❖ تعريف الفقه.

معنى الفقه في اللغة.

تستعمل كلمة الفقه في اللغة في معنيين:

1. الفقه في الأصل الفهم . يقال : أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه ، قال الله تعالى « ليتفقهوا في الدين، سورة التوبة الآية: 112. وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما . فقال « اللهم فقهه في الدين، أخرجه البخاري في صحيحه. والسيوطي في جامعه الصغير ومن ذلك قوله تعالى « قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول، سورة هود الآية: 91 . وقوله تعالى « واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، سورة طه/ الآية 28.

وقوله صلى الله عليه وسلم « من يرد الله به خيرا يفقه في الدين . وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي أمر الله ، أخرجه البخاري في صحيحه.

2. فهم غرض المتكلم من كلامه ، نقول فهمت كلامك : أي فهمت الغرض منه. ومادة فقه وردت في القرآن الكريم في عشرين آية ووردت في السنة الشريفة في أماكن كثيرة.

معنى الفقه في الإصطلاح:

الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ، وهو علم مستنبط من القرآن الكريم والسنة الشريفة بالرأي والاجتهاد ، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ، كما يطلق على الأحكام الشرعية التي نقلت إلينا عن طريق الاجماع.

.تطور كلمة الفقه:

يظهر لنا من خلال التعريف أن كلمة الفقه مرت بمراحل حتى وصلت إلى المعنى الاصطلاحي الحاضر.

1. كانت تطلق كلمة الفقه في بادئ الأمر على الفهم والفطنة

2. ثم أطلقت على الأحكام الشرعية جميعا التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، سواء ما كان منها متعلقا بالعقائد. أم بالأخلاق أم بالعبادات والمعاملات .

3 ثم طرا تغيير على مفهوم الفقه فصار يطلق على الأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة، وبهذا المعنى الاصطلاحي لكلمة الفقه، خرجت من مفهومه الأحكام التي تتعلق بالعقيدة والأخلاق وصار مدلوله قاصرا على الأحكام العملية أي على العبادات والمعاملات .

آي القرآن أعشقها

■ إعداد الأستاذ : الطاهر العروسي

لكتاب ربي هزني التحنان ... تسمو بها الفرسان والأزمان
إني إلى آياته ظمان ... لولاك كانوا في الظلام بحيرة
يتفيأ الحيران تحت ظلالها ... يتخبطون كأنهم عميان
فيقر عينا والحياة أمان ... ساروا على نهج الكرامة والعلا
الآي فيه ازاهر وخمائل ... والقلب في ظل الهدى يقظان
وعليه يحنو ظلها الفينان ... لم يعرفوا هون الحياة ولم تحم
حيث المنى تنهل مسرعة الخطا ... ما بينهم في عصرهم أضغان
والطير غنى وانتشت أغصان ... وبنورك الوضاء راحت أمة
رحماك ربي للنفوس مسرة ... للمجد يحدو ركبها القرآن
تجلى بها الأصار والأحزان ... سارت على سنن الهداية والتقى
قرآن ربي كم لنورك من يد ... ويفضل هديك كم سمت أوطان
هدت الجميع فكلهم إيمان ... حتى إذا ألقوا الكتاب وراءهم
بالعلم ، بالأيمان بالحب الذي ... أرداها الأذلال والحذلان
لولاه ضاعوا في الورى ماكانوا ... كيف النجاة ومركب مترنح
كم من قلوب تنورت وتفتحت ... في اليم أضحى ماله ربان
وتزينت وجمالها ألوان ... ❖❖❖❖❖
لما استقت من فيض مائك أصبحت ... جل الإله وعظم القرآن
روضا جميلا زانه الريحان ... فاض العطاء ، فأين منه بيان؟
وتغلغل الأيمان في أعماقها ... يكلمني ربي بآي كتابه
حتى تشامخ واستوى البنيان ... إني لأشعر أنني الانسان
❖❖❖❖❖ ... يارب فاقبل توبتي وإنابتي
حملت جند الله نور رسالته ... بحر عطاؤك ماله شطان.

التعريف بالعلماء "المغمورين" واجب وطني وديني

■ إعداد الأستاذ: محمد نور الدين بنعبد الوهاب

هذه ورقة مهداة إلى روح الشهيد الأستاذ اليزيدي

■ من الصعب أن يتصدر رجل مجلسا فيتحدث عن نفسه حديثا له علاقة بعلم وبمكونات شخصيته مهما توفر على الشجاعة الأدبية والخبرة الطويلة في مجال البحث .. والكتابة والتدريس أو ما شابه ذلك من فنون القول ، سواء أكان ذلك سيرة ذاتية أو اعترافات كما يفعل بعض الغربيين ومن تبعهم من أدباء العرب اليوم.

وهذا الموقف (الحرج) يشبه إلى حد ما الحديث عن أخ عزيز ترافقنا معا سنوات طويلة ، وتعود الناس علينا أننا من ذوي ، الرحم، في القرابة وليس مجرد صديقين حميمين تحابا في الله..

أبدأ بهذه المقدمة وليعذرني القارئ الكريم .. عند حديثي . عن الفقيد الأستاذ " اليزيدي" إذا ما لاحظ ارتباك كلماتي وخروجها عن المألوف ، فأنا ما أزال تحت تأثير صدمة (موته) المفاجئ شهيدا للعلم ولخدمة وطنه الحبيب " المغرب"...

وتشدني إليه أحاديثه العلمية وتحقيقاته الدقيقة في علوم اللغة وعلوم القرآن والحديث بل أجدني حائرا في تتبعه هو أيضا لأحوالي (الشخصية) وأنا أطوي المحن مع الأمراض والعمليات واحدة تلو الأخرى، وكل مرة يشد أزري.. ويقول لي آخر مرة قبل وفاته:... مع دعواتي لك بالشفاء العاجل، وليحفظك الله من كل مكروه ، فجسمك (المسكين هذا) لا يستهل كل هذه المتاعب ، مداعبا إياي..، وكأنه كان يودعني (همسا) ويشعرني بالانتظار إلى ما شاء الله .... ويغيب...

قبل تقديم بطاقة معلومات مقتضبة عن حياة الأستاذ : اليزيدي" وإرفاقها بعينات من إنتاجاته العلمية ، لا بأس أن أذكر بقضية طالما أثيرت في الندوات وفي بعض الصحف .. تحذر وتنذر بتفاقمها باستمرار ، ألا وهي قضية (العلماءالأدباء) المغمورين الذين لا يلقون الرعاية ولا يلتفت إليهم أحد ، سواء في حياتهم أو بعد موتهم ، والأدهى والأمر هو أن تقبر أسماؤهم وتطمس أعمالهم في دهاليز التعتيم والإهمال واللامبالاة والنسيان..

ويقع هذا تحت نظر معاصريهم أو من يأتي بعدهم من الأجيال ، فالتقصير ينتقل من الفرد إلى الجماعة ثم إلى الأمة، ولا نهوض لأمة بدون التعرف على رجالها والحرص عليهم من الضياع ... فبهم تبنى الأمم، وبهم تزيد (شخصية الوطن أو الأمة) قوة ومناعة واستشرافا للمستقبل..

. ومن العيب أن نقف عاجزين أمام جمع من العلماء والطلبة والمهتمين بالشأن العلمي نتحدث عن شخصية علمية قديمة أو معاصرة) نلوك كلمات لا تتعدى العموميات والإشادة بشخص المتحدث عنه والترحم عليه، ونصدر . عن جهل . أحكاما على شخصه تثير الضحك إن لم تكن تطاولا وعدوانا على الرجل وعلى علمه وعلى بقية أهله وعشيرته.

. وعذرنا في هذا . العجز المتعمد . كما يبدو لي . أن (هؤلاء العلماء المغمورين) غير معروفين في الساحة الثقافية، أي بمعنى أنهم لم يؤلفوا ولم ينشروا في الصحف ولم يشاركوا في الندوات ولا في المراكز الثقافية ولا الجامعات...

علما بأن طابع خصوصيات علمائنا المغاربة في الغالب ينشغلون بالحفظ والقراءة والتدريس طواعية أو عن طريق (النظام / التوظيف)، زاهدين في وسائل الإعلام والنشر...، ويحاولون ما أمكنهم الابتعاد عن الأضواء اقتناعا بالمقولة التي تقول: (العلم يؤتى ولا يأتي..) .. وربما كانت لدعواهم عوامل أخرى قد تكون أقرب إلى الصواب ، ومنها : كتابة العلماء المغاربة قديما كانت تتجه إما إلى تلخيص كتب (السلف الصالح) أو إلى إضافة جديد عن طريق الاجتهاد والفتوى ، أو إبداع أدبي يظهر ويختفي حسب الظروف المتاحة للشاعر أوالكاتب ، أو تخريج لهم ينشرون علومهم ويرحلون بها من البوادي إلى الحواضر ومن المغرب إلى الشرق ، وهذه الرسالة المنوطة بالعلماء . حسب نظرهم . في كل زمان ومكان.

. والغريب في الأمر أننا كلما ألقينا نظرة إلى الوراء نجد أنفسنا . نحن الطلبة الباحثين . من المحظوظين في هذا الزمن الرديء بما أنجزه بعض علمائنا المغاربة الأفذاذ، إبان الحماية وبعدها . في مجال التعريف بعلماء المغرب " المغمورين": في جهات مختلفة من المغرب . أتذكر هاهنا بعض الأسماء التي تحضرني ، في هذه العجالة كمثال يستنهض الهمم ويعبر عن مدى تضحية هؤلاء المؤلفين لأجل المحافظة على ربط الصلة بالموروث العلمي والحضاري للمغاربة.

. ومن المؤلفين اللذين ترجموا للأعلام المغاربة منذ تلك الفترة إلى اليوم :

1 . الفقيه الأديب ابن أبي الربيع سليمان الحوات (1816م)، سمي مؤلفه :" الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة " ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز تيلاني .

2 . الشيخ العالم الجليل محمد بن جعفر الكتاني (1890م.1927م) الذي ألف كتاب " الأزهار العطرة الأنفاس في ترجمة قطب المغرب وتاج مدينة فاس . مولانا إدريس "

3 . الفقيه المؤرخ أحمد بن محمد النجار الرهوني (1871 م . 1953) له جملة من الكتب ، أهمها " عمدة الراوين في تاريخ تطاوين" حقق بعض أجزائه وأشرف على طبعه الدكتور جعفر السلمي ابن الحاج .

4 . الأستاذ الأديب محمد بن العباس القباج الرباطي الذي كرس حياته لجمع شتات الأدباء المغاربة ، فخرج بكتاب " الأدب العربي في المغرب الأقصى، كانت طبعته الأولى سنة 1929م .

5 العلامة الفقيه محمد المختار السوسي (1901 م 1963م) ،الذي تميز عن جملة مؤلفي تراجم الأعلام المغاربة .. بأنه ركز على علماء البادية انطلاقا من قبيلته، معلما وكاتبا وباحثا مدققا في محيطه، ومتطلعا في حله وترحاله إلى مسح جهات سوس بالكامل دون كلل أو ملل ، ناهيك عن مشاق قراءة المادة العلمية القديمة التي كان يشتغل عليها، ويحضرني في هذا المجال كتابه :" إيليغ قديما وحديثا ".

6 . الفقيه الأستاذ محمد داود(1318 هـ 1404 هـ) ترك للمغاربة جملة من أعماله، أهمها : تاريخ تطوان " ، وهو يغطي مساحة كبيرة من صفحاته في تراجم الرجال والأسر (التطوانية) .

7 . العلامة الفقيه الأديب عبد الله كنون (1326 هـ 1409 هـ) ، كان من أوائل المغاربة الذين ردوا الاعتبار إلى علماء وأدباء المغرب بتآليفه المختلفة منها : " ذكريات مشاهير رجال المغرب " " والنبوغ المغربي ".

8 . العلامة الأستاذ الشهيد عبد الله الجراري (1324 هـ.1403) كان للفقيد اهتمام شديد بتراجم الرجال، ساعده على ذلك مهنة التعليم ومسؤولية (التفتيش التربوي) التي مارسها غداة الاستقلال بكفاءة وإخلاص يعز وجودهما اليوم ، ومن تآليفه في هذا الباب :" من أعلام الفكر المعاصر " إلخ ...

9 . الأستاذ الدكتور عباس بن عبد الله الجراري ، يعد من الأدباء الشباب المغاربة الأوائل الذين أخذوا مكانتهم في الجامعة المغربية ، وتخرج على يديه أفواج من الطلبة الباحثين والأدباء ما تزال تذكر فضله عليهم إلى اليوم، ... ومن تآليفه التي تدخل ضمن حديثنا هذا ، كتابه :" مع المعاصرين (أسماء وآثار في الذاكرة والقلب)".

10 . أستاذ الأجيال المرحوم الدكتور محمد حجي الذي أنجز (معلمة المغرب) كموسوعة هامة للتعريف بالأعلام المغربية وبحضارة المغرب أيضا ، لم تكتمل للأسف هذه المعلمة . حسب علمي . ومات رحمه الله مؤخرا . بالإضافة إلى هذه المعلمة هناك كتاب مهم في الرجال حققه، وهو : سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال (فهرس الشيوخ) للشيخ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة.

11 . الأستاذ العالم الدكتور عبد الله بن الفقيه المرحوم محمد بن المفضل بن محمد بن لحسن بن عبد المرابط الترغي، ولد بتطوان سنة 1944م ويعد الأستاذ عبد الله الترغي الباحث الوحيد . حسب علمي بعد المرحوم (محمد المنوني) الذي وهب حياته للعلم والرحلة في طلبه مهما كلفه ذلك من جهد ومال وصحة واستقرار وموضوعية في القول والعمل والكتابة..... ومن تآليفه المتميزة في جمع شتات كناشات فهارس علماء المغرب كتابه القيم : (فهارس علماء المغرب و(أعلام مالقا...)

12. الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام / تأليف العباس بن إبراهيم ، تحقيق مؤرخ المملكة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية 1974 .

13 . العلامة الفقيه الأستاذ محمد بن الفاطمي السلمي الشهير بابن الحاج ، انصب اهتمامه على جمع تراجم العلماء المعاصرين له وطبعها حتى يستفيد منها طلبة العلم والمتخصصون على حد سواء . ونظرة متفحصة في عمل الأستاذ الفاطمي تطالعنا جهوده المضنية في البحث .. وفي تنوع مادته العلمية والدقة في اختيارها ، بل هو يركب طريقا صعبا حينما يترجم لعلماء من مناطق مختلفة في المغرب ، يرحل إليهم ويوثق معلوماته عنهم باللقيا.. والكتابة وغيرها من الوسائل المختلفة، فبارك الله فيه وفي جميع أعماله ....، ومن تآليفه المطبوعة (إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين).

. 14 الأستاذ الشاعر اللغوي السيد عبد الواحد أخريف ، ولد بتطوان سنة 1933 ، وهو ما يزال يمارس التدريس " التطوعي" بجدية وحيوية نادرين ، ويعد ويذيع مادة برنامجه (أعلام تطوان) كل جمعة من إذاعة تطوان الجهوية، ومن مؤلفاته المطبوعة الهامة " من أعلام تطوان.

. والملاحظة على مؤلفي تراجم وفهارس علماء المغرب . بصرف النظر عن أهمية هذا العمل العلمي الجاد . أنهم اقتصروا في بحوثهم هذه على شخصيات مقيمة في المدن ذات شهرة وأهمية ... وبشيء من الانتقائية على حساب " المغمورين"، سواء وجدوا في نفس الحواضر التي اختير منها المحظوظون أو من سكنوا الجبال والسهول والصحاري في أعماق البوادي المغربية ، وعلى امتدادها شمالا وغربا وشرقا وجنوبا..

ولأجل إعطاء صورة مشرفة ومتكاملة وغير مجزأة، لعلماء المغرب ، أينما وجدوا وفي أية جهة أو مكان في المغرب الأقصى من طنجة إلى الكويرة... أوجه ندائي هذا ، بكل ما يحمله من دلالات وجدانية ووطنية وإنسانية . إلى كل العلماء والأساتذة وطلبة العلم ، أن يركزوا بحوثهم الخاصة أو الأكاديمية على علماء وقراء وشعراء : البادية المغمورين: منهم والمعروفين عند أهل العلم، المؤلفين منهم أو الذين انشغلوا عن التأليف بالتحصيل والتدريس ، الأحياء منهم والأموات على حد سواء.

صيام النبي وإفطاره في حال السفر

■ إعداد الأستاذ: مصطفى أصبان الحسني

■ من الثابت في السيرة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم سافر في شهر رمضان فصام فيه وأفطر ، وقد خير الصحابة بين الأمرين وكان(ﷺ) يأمرهم بالفطر إذا اقتربوا من عدوهم لماذا؟ حتى يتقووا على قتاله، فلو اتفق مثل هذا في الحضر وكان في الفطر قوة على لقاء عدوهم ، فهنا نطرح السؤال التالي: هل لهم الفطر أم لا ؟ الجواب اعتمد قولين ، أصحهما دليلا أن لهم ذلك وهذا ما اختاره ابن تيمية وبه أفتى العساكر الإسلامية لما لقوا العدو بظاهر دمشق ، والفطر لاشك هنا أولى من الفطر لمجرد السفر، فالقوة، إذن، تختص بالمسافر وهنا القوة له وللمسلمين ، ولأن مشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر ، والمصلحة الحاصلة بالفطر للمجاهد أعظم من المصلحة بفطر المسافر قال رب العزة في كتابه الحكيم " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة" والفطر عند اللقاء من أعظم أسباب القوة والانتصار على العدو، ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر لنا القوة بالرمي وهذا لا يتحقق ولا يحصل إلا بما يقوى ويعين عليه من الفطر والغذاء اللازم، فقول النبي، صلى الله عليه وسلم ،للصحابة الكرام :" إنكم قد دنوتم من عدوكم فأفطروا أقوى لكم هو ترخيص بالإفطار لا محالة.

أما إذا تجرد السفر عن الجهاد في سبيل الله فهناك رخصة أخرى من الله فكان يقول صلى الله عليه وسلم في الفطر: "انه رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه".

يحكي عمر بن الخطاب أنه قال :" غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان غزوتين يوم بدر والفتح فأفطرنا فيهما". وقد أفطر دحية بن خليفة الكلبي في سفر ثلاثة أميال ، والصحابة الكرام هم أيضا، يفطرون من غير اعتبار مجاوزة البيوت ويخبرون أن ذلك من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآثار السنة صريحة في أن من شرع في السفر أثناء يوم رمضان ، فله الفطر فيه ولا حرج.

ويندب للمسافر الصوم إذا لم تحصل له مشقة امتثالا للاية الكريمة " وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون" لما في هذا الصوم من الخير والفضل والمثوبة عند الله تعالى . والله الموفق إلى جادة الصواب.

الرسول واستقبال رمضان

■ إعداد الأستاذ: سعيد النقاش

■ يحق علينا أن نرهف السمع إلى نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل رمضان، حتى نتهيأ لذلك الشهر الكريم، ونتعرف على معالم عظمة هذا الشهر ، ونقف على ما أعده الله لعباده الصائمين.

ففي حديث رواه ابن خزيمة والبيهقي وابن حبان عن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم شعبان فقال :« يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك. شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا . من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة. وشهر المساواة ، وشهر يزاد رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء.

قالوا يارسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعطي الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن.

وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار، استكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل ، وخصلتين لاغنى لكم عنهما ، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا إله إلا الله وأن تستغفروه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار.. ومن سقى صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة..

أظن هذه الخطبة الجامعة لا تحتاج إلى تعليق ، فهي واضحة المعنى ، جلية الأسلوب استوعبت كل ما يمكن أن يوجه إلى المسلمين لاستقبال شهر رمضان.. والتهيء لهذه العبادة الروحية السامية..

والصيام أحد أركان الإسلام ، وقد خصه الله تعالى بإضافته إليه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:كما في الحديث المتفق عليه . قال الله عز وجل :(كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به).

وفي توجيه هذه الإضافة أقوال للعلماء ، منها أنه لم يعبد أحد غير الله تعالى به فلم يعظم الكفار في عصر من الأعصار معبودا لهم بالصيام وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة وغير ذلك.

وقيل : لأن الصوم بعيد عن الرياء، لا يطلع عليه إلا علام الغيوب، وكلما كانت العبادة أخفى كان الثواب أجزل.

وقيل : لأن في الصيام تشبها بالملأ الأعلى حيث يستغني الإنسان عن الطعام والشراب والشهوة فترة زمنية حددها الله تعالى بقوله:(أياما معدودات) سورة البقرة/ الآية: 184.

ولكل هذه المعاني وغيرها ضاعف الله تعالى ثواب الصائمين ، والكريم إذا أخبر بأنه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء .. وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، والخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1042
السنة 36
الجمعة 19 رمضان 1424 هـ
الموافق 14 نونبر 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لاراباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

تعزية

انتقل إلى رحمة الله صباح يوم الخميس 2003/11/5، الأستاذ الجليل رئيس فرع رابطة علماء المغرب بالقنيطرة حسن الكتاني وقد وري جثمانه الطاهرة بالزاوية الكتانية بالقنيطرة بحضور جم غفير من محبيه وأصدقائه وقد نوه الخطباء الذين أبنوه بخصاله ومزياه ونشاطه في الدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي الحنيف باسم رابطة علماء المغرب والمجلس العلمي بالقنيطرة ونقابة المحامين ورابطة علماء المغرب إذ تعزي في فقدانه أسرته الكبيرة من العلماء والطلبة تعزي أيضا أسرته الصغيرة داعية له بالرحمة والغفران ولذويه بالصبر والسلوان وانا لله وانا إليه راجعون.

ميثاق الرابطة

العدد: 1042 الجمعة 19 رمضان 1424 هـ .الموافق 14 نونبر 2003م

جلالة الملك في خطاب ذكرى المسيرة الخضراء يقول:

نحن اليوم أشد ما نكون عزما، على الدفاع المشروع عن سيادتنا الوطنية، ووحدتنا الترابية، وعن كرامة المواطنين المغاربة، وعن هويتنا المتميزة بوحدتها الغنية

جدد صاحب الجلالة الملك محمد السادس في خطابه بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء استعداد المغرب "للاسهام الايجابي في ايجاد حل سياسي توافقي وواقعي ونهائي" لقضية الصحراء يأخذ بعين الاعتبار حقوقه المشروعة في صيانة سيادته ووحدته الوطنية والترابية.

وقال جلالة الملك في خطاب وجهه الى الامة بمناسبة الذكرى الثامنة والعشرين للمسيرة الخضراء " ان المغرب القوي باجماعه الوطني وبعدالة قضيته سيظل مستعدا للاسهام الايجابي في ايجاد حل سياسي توافقي وواقعي ونهائي ويأخذ بعين الاعتبار حقوقه المشروعة في صيانة سيادة المملكة ووحدتها الوطنية والترابية في نطاق احترام المبادئ الديمقراطية وتطبيقها.

واشار جلالته الى ان اي مبادرة منافية لهذه المقومات الاساسية للحل السياسي لن تزيد الاجماع الوطني الا صمودا بل ان من شأن ذلك الزج بالمنطقة كلها في دوامة عدم الاستقرار بدل التعاون للقضاء على الارهاب والتطرف اللذين يهددان الفضاء المتوسطي برمته.

وجدد جلالة الملك التأكيد على ان المغرب الذي التزم دوما بمبدإ التسوية السليمة للخلافات ظل متعاونا باستمرار مع منظمة الامم المتحدة متمسكا بالاطار المعتمد من قبل المنتظم الدولي منذ سنة 2001 في تأكيده على البحث عن الحل السياسي المعروف بالحل الثالث بعدما اتضح للمجموعة الدولية عدم قابلية تطبيق مخطط التسوية لسنة 1991.

كما جدد جلالته عزم المغرب على "مواصلة السير على النهج السلمي للمسيرة الخضراء في اطار المسلسل الاممي الجاري" مؤكدا انه لن يدخر جهدا في الاسهام لانجاحه بكل استعداد للتعاون التام".

الا ان جنوحنا للسلم وتشبثنا بالتفاوض الاتفاقي، يقول جلالة الملك، لا يجوز ان يأول بنوع من الضعف المغلوط. فنحن اليوم اشد ما نكون عزما على الدفاع المشروع عن سيادتنا الوطنية ووحدتنا الترابية وعن كرامة المواطنين المغاربة وعن هويتنا المتميزة بوحدتها الغنية بتنوع روافدها والتي نحن الضامن لها بصفتنا اميرا للمؤمنين والممثل الاسمى للامة.

واعرب صاحب الجلالة عن اعتزازه برد الفعل الجماعي للشعب المغربي الرافض للتأويل المجانب للصواب للقرار 1495 الصادر عن مجلس الامن، مؤكدا جلالته ان هذا الموقف يعطي الدليل للعالم على ان الامة المغربية من وجدة الى السمارة ومن طنجة الى الكويرة امة واحدة موحدة رافضة لكل مساس بسيادتها الوطنية ووحدتها الترابية.

ومن جهة اخرى سجل جلالة الملك "بكل اعتزاز المشاركة المكثفة لرعايانا الاوفياء باقاليمنا الجنوبية في مختلف العمليات الانتخابية بنسبة تفوق ما تم تسجيله في الاقاليم الاخرى، مؤكدين بذلك تشبتهم بمغربيتهم". مضيفا جلالته ان كل بطاقة انتخابية يضعها رعايانا الاعزاء بالاقاليم الجنوبية في صناديق الاقتراع بكل حرية وتلقائية هي تصويت ايجابي لتاكيد مواطنتهم المغربية وتجديد لبيعتهم الدائمة للعرش العلوي المجيد في كنف الامن والطمانينة والاستقرار والحياة الديمقراطية الفعلية.

وعبر جلالة الملك عن حرصه على جعل الجهوية للامركزية وعدم التمركز وديمقراطية المشاركة والقرب مشروعا استراتيجيا يزداد بلورة وتجسيدا على ارض الواقع ولاسيما في اقاليمنا الجنوبية.

واكد جلالة الملك ان النزاع المفتعل حول مغربية الصحراء لا يعد مسألة تصفية استعمار، فذلك ما تم بتفاوض وتراض واتفاق بين الاطراف المعنية لاسيما بين المغرب واسبانيا، بل مشكلا مصطنعا في الاتجاه المعاكس للوحدة المغاربية، في عالم لا يمكن التعامل فيه الا بمنطق التكتلات القوية القائمة على الديمقراطية والاندماج الاقتصادي.

وفي هذا السياق اكد جلالة الملك ان المغرب ظل يعتبر الاتحاد المغاربي خيارا استراتيجيا لا مندوحة عنه، مشددا على تشبث المغرب الراسخ بأواصر الاخوة، داعيا جلالته الجزائر الشقيقة الى العمل سويا لحل المشاكل التي تعوق تحقيق تطلعات شعوبنا الشقيقة الى بناء صرح مغاربي عتيد قوامه التفاهم والاستقرار والوئام والوحدة والتقدم والسلام.

واشاد جلالة الملك بالمواقف النبيلة المتفهمة للحق المغربي من لدن عدد من القوى الفاعلة في المجتمع الدولي المهتمة باستقرار المغرب العربي والمنطقة المتوسطية "مثمنا جلالته" كل المساعي الحميدة في هذا الشأن.